الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشَّعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمن ميرة–بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللّغة وآدابها

عنوان المذكرة

بلاغة الوصل والفصل وأثرهما في التماسك النصي –نماذج من القرآن الكريم–

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

- فطيمة إمشال
- تينهينان خولالن

إشراف الأستاذة:

- نورة بن زرافة

السنة الجامعية: 2023/2022

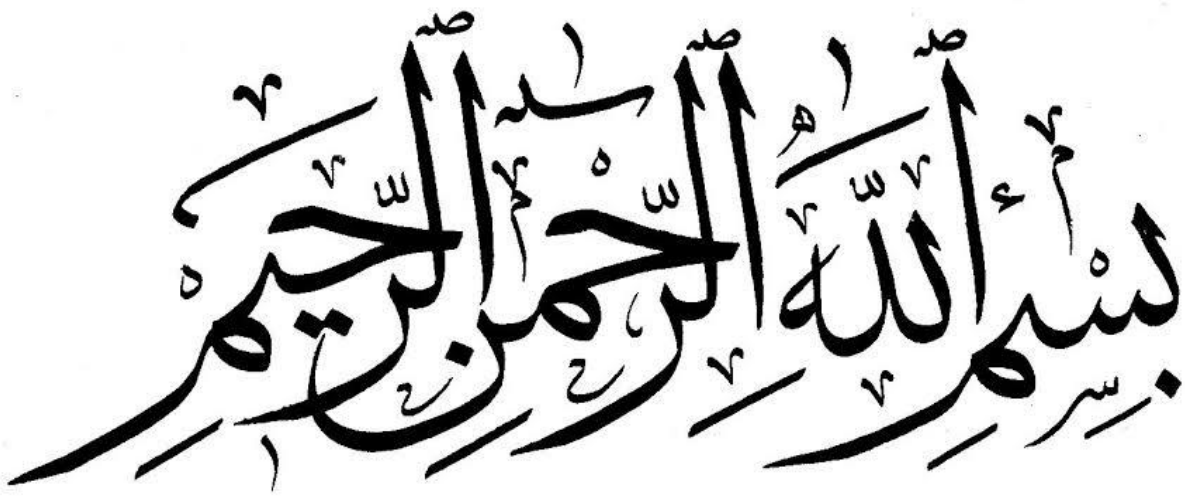
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

بداية الشكر لله عز وجل الذي أعاننا وشد عن عزمنا لإكمال هذا البحث، ونشكره راكعين الذي وهبنا الصبر والتحدي والحب لنجعل في هذا المشروع علما ينتفع به.

*لنتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة "**نورة بن زرافة**"، حفظها الله وأطال في عمرها على كل ما قدمته لنا من توجيهات ومعلومات قَيّمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا، كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، وإلى كل من دعمنا من قريب أو من بعيد.*

فشكرا لكل من يستحق الشكر والتقدير.

فطيمة وتينهينان.

إهداء

أشكر الله أولا على أن وفقني وأعانني على إنجاز هذا العمل

أهدي تخرجي وفرحتي إلى أمي الغالية أمدّ الله في عمرها التي ساندتني بدعائها على تحقيق هذا النجاح ولا تزال تساندني

إلى روح أبي العزيز رحمه الله

وإلى كل من أحَبهم قلبي خالي العزيز لياس

ورفيقة دربي تينهينان

صغيرتكم فطيمة.

إهداء

إلى من أعطتني الحب والحنان وجعل الله تحت قدميها الجنان

إلى ملكة روحي ونبض قلبي

"أميالغاليةليندة"

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي

"أبي الحبيب كمال"

إلى القلوب الطاهرة والرفيقة والنفوس البريئة أخواتي وأخص بالذكر شموع البيت

وبسمته رعاهم الله ووفقهم" كريمة صارة ميليسة"

إلى من علمتني أنّ الحب يجعل حياتنا مضيئة بالنور والأمل على من قدمت لي

باقة النصائح والإرشادات، إلى من يعجز اللسان عن وصفها

إلى"جدتي مليكة"

إلى من شجعني ودعمني رفيق دربي وسندي وأملي في الحياة

"خطيبي فرحات"

إلى من تقاسمت معها هذا العمل صديقتي وزميلتي

"فطيمة"

إلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل

تينهينان

مقدمة

يعد علم البلاغة من أهم العلوم العربية الذي يجمع بين جمال المعنى ووضوح الفكرة وفصاحة العبارة،إذ يبحث في الجانب الشكلي لنظم الكلام وتأليفه، ويعمل على تحقيق المقال لمقتضى الحال حتى يتشكل بداخله الذوق الفني، كما يهدف إلى خدمة القرآن الكريم، لكونه أرفع رتبة في البلاغة، وأعلى درجة من الفصاحة، إلى جانب ذلك فإن مسألة البلاغة في القرآن الكريم تكتسي أهمية قصوى على مستوى الشكل والمضمون، إذ تساعد في جمالية تذوق الآيات واقتفاء آثارها الجمالية والفنية، وتبيان لمساتها البيانية في الخطاب القرآني،كما تؤكد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومما لاشك في ذلك أن البلاغة لها علاقة وثيقة بشتى العلوم من بينها لسانيات النص، فكليهما يسعيان إلى توفير قرائن داخل النص، فالتركيز على اللغة والاهتمام بالكلام والعلاقة التي تربط بين العناصر التواصلية هي من اهتمام البلاغيين كذلك.

كما يشتغل علم النص بحثا عن مظاهر الاتساق والانسجام التي تساهم في بناء النص والربط بين أجزائه، وخاصة في الخطاب القرآني الذي يعدّ أعظم وأسمى خطاب، إذ يتجسد فيه التماسك بين عناصره وهذا ما يجعله وحدة متلاحمة ومترابطة، فعند الحديث عن الرابط بين الجمل التي تشكل في مجملها نصوصا متماسكة فإننا نتحدث عن قضية "الفصل والوصل"، كونها واحدة من أهم المواضيع التي تمثل جانبا من جوانب البحث البلاغي لتركيب الجمل، وهذه المعرفة أمر ضروري في لغة القرآن، إذ تتوضح من خلالها الكثير من

المعاني والأحكام. فما الفصل والوصل إلاّ وسيلة فنية لإبراز الجمال وتحقيق أهداف المعنى المقصود.

وهذا ما لفت انتباهنا حيث قمنا بدراسة هذا الجانب، كونه الأكثر تداولا في القرآن الكريم فقد ترك عليه لمسة فنية. ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا الشديدة في معرفة مواضع الفصل والوصل في النص القرآني الذي لا تكاد تخلو آية من آياته، والإشارة إلى مدى اسهام كل من الفصل والوصل في تحقيق الترابط والتماسك بين الآيات.

وعليه جاء عنوان بحثنا موسوما ب"**بلاغة الوصل والفصل وأثرهما في التماسك النصي نماذج من القرآن الكريم**". ومن هنا انطلقنا من إشكالية أساسية مفادها:

*كيف أثرت بلاغة الفصل والوصل في تماسك النص القرآني؟.

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية لها علاقة بالمباحث وسنحاول الإجابة على كل التساؤلات الآتية:

-ما مفهوم كل من البلاغة والاتساق والانسجام؟

-ما هي علاقة البلاغة بلسانيات النص؟

-كيف يحقق الفصل والوصل تماسك النص؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين، فأشرنا في المدخل إلى معالم لسانيات النص عند الجاحظ والجرجاني.

وتناولنا في الفصل الأول القسم النظري تحت عنوان"**مفاهيم ومصطلحات**" ويتضمن ثلاث مباحث، فالمبحث الأول تحت عنوان "**مفهوم البلاغة**" تطرقنا فيه: مفهوم البلاغة في اللغة وفي الاصطلاح، والمبحث الثاني الذي يأتي تحت عنوان "**علاقة البلاغة بلسانيات النص**" تحدثنا فيه: عن مفهوم الاتساق في اللغة والاصطلاح، ومفهوم الانسجام في اللغة والاصطلاح، والمبحث الثالث عنوانه "**مفهوم الاتساق والانسجام**" تناولنا فيه العلاقة التي تربط البلاغة بعلم النص.

وخصصنا الفصل الثاني للتطبيق، فقد عرضت فيه "**بلاغة الفصل والوصل وأثرهما في تحقيق الاتساق والانسجام النصي**"، وقد بدأت هذا البحث بالحديث عن مفهوم الفصل والوصل وأثرهما في الاتساق والانسجام النصي مستشهدا بآيات من القرآن الكريم.

وفي الأخير خاتمة البحث: عرضنا فيها خلاصة لما تطرقنا إليه في بحثنا في شقيه النظري والتطبيقي.

وقد اعتمدتْ هذه الدراسة على المنهج الوصفي، الذي ساعدنا على الوصول إلى استنتاجات دقيقة ذات معنى وهدف.

ولم نكن السباقين إلى هذا الموضوع، بل هناك دراسات تطرقت إلى مسألة الوصل والفصل في الدرس اللغوي العربي منها:

– عبد القادر عبد الله فتحي في بحثه المعنون **(الفصل والوصل في القرآن الكريم، سورة النبأ و عبس أنموذجا)**، وهو بحث مكون من فصلين، الفصل الأول بعنوان: **مواضع الفصل وتطبيقاته**، يتكون من ثلاث مباحث، أما الفصل الثاني تحت عنوان: **مواضع الوصل وتطبيقاته**، وله أيضا ثلاث مباحث، فقد كشف في بحثه عن أهمية الفصل والوصل في التفسير.

–الباحث طارق بولخصايم في دراسته المعنونة**(نظام الفصل والوصل بين البلاغة و النحو دراسة تطبيقية في سورة النور)** رسالة ماجستير عام 2006م، تكونت الرسالة من ثلاث فصول ومدخل، تناولت الدراسة في المدخل عن علاقة المعاني بالنحو، ثم تابع خطوات هذه الظاهرة في مراحلها الأولى قبل الشيخ عبد القاهر الجرجاني. أما في الفصل الأول تحدث عن الفصل والوصل عند اللغويين، والفصل الثاني درس الفصل والوصل عند النحاة، وأخيرا الفصل الثالث الذي يتكون من مبحثين الأول مخَصص للموازنة بين عمل اللغويين وعمل النحاة، أما المبحث الثاني فقد خَصصه للتطبيق حيث حاول من خلاله أن يرصد إلى أي مدى كان البلاغيون والنحاة ناجحين في إرساء قواعد هذه الظاهرة.

على الرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أن الدراسة الحالية تختلف عنها كونها ركزت على بلاغة الفصل والوصل في التماسك النص القرآني، عكس دراسة الباحث "**طارق بولخصايم**" التي اهتمت ببلاغة الفصل والوصل عند البلاغيين والنحاة ولم يحدد مواضع الفصل و الوصل بين الجمل.

بناء على ما ذكر، تهدف الدراسة الحالية إلى ما يأتي:

-أن البلاغة العربية ارتبطت بمجموعة من المفاهيم ولعل أهمها "لسانيات النص".

-التعرف على ظاهرة الاتساق والانسجام باعتبارهما وجهين لعملة واحدة يسعيان لتحقيق نصية النص.

-أن ما ذكره البلاغيون القدامى كالجاحظ، عبد القاهر الجرجاني، القزويني ما هو إلاّ تفسير لثنائيتي الفصل والوصل.

-إثبات أن الفصل والوصل ظاهرة أسلوبية مميزة في الآيات القرآنية تخضع للمقصدية، وليس للناحية الشكلية.

-أُعنيَ بمواضع الفصل والوصل أنها من وسائل الاتصال و الالتحام بين الأساليب.

-إثبات أن الفصل والوصل لم تكن محل اهتمام البلاغيين فحسب، وإنما حُظي باهتمام النحويين والمفسرين.

وبحثنا كأي بحث تعرض لعقبات والمتمثلة في: صعوبة فهم تفسير الآيات القرآنية، وكثرة المصادر وهذا ما أوقعنا في غموض، ولكن بفضل مساندة الأستاذة الكريمة وتوجيهاتها لنا زال ذلك الغموض.

وقد استعنا في هذا البحث المتواضع بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها: محمد خطابي في كتابه " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، روبرت دي بوجراند في "النص والخطاب والإجراء" و خلود العمروش في الخطاب القرآني" دراسة في

العلاقات بين النص والخطاب، واعتمدت كذلك على المدونات التفسيرية من بينها: الكشاف، ابن كثير والتحرير والتنوير، فكان الهدف الرئيسي من هذا البحث الكشف عن بلاغة الفصل والوصل.

ختاما نتوجه بالشكر إلى أستاذتنا"**نورة بن زرافة**" على المجهود الذي بذلته من أجلنا, واللهم لك الحمد والشكر في السراء والضراء، وعلى أي حال تقدره لي الحمد لله رب العالمين.

مدخل

تعتبر لسانيات النص فرعًا من فروع اللسانيات، حيث اهتمت بالنص باعتباره محور الدراسات اللسانية النصية فهو يبدأ من النص و ينتهي به، إذ تُعد لسانيات الجملة إرهاصًا لظهور هذا العلم، حيث كان اهتمام نحو الجملة طاغيا على الجملة ذاتها، كما نالت حظا وافرا في الدراسات اللغوية، في حين توسعت لسانيات النص إلى النص باعتباره الوحدة الكبرى، وزاد الاهتمام بهذا العلم في النصف الثاني من القرن العشرين فتميز بحداثته.

كما تعتبر عملية فهم النص واستيعابه من أهم المواضيع التي ركزت عليها لسانيات النص، فهي تحلل النص بمنهج خاص للكشف عن القواعد و المعايير في جميع جوانبه المتمثلة في: وسائل الاتساق وآليات الانسجام، فالتماسك النصي له دور مهم في عملية الفهم والتأويل مع الاهتمام بالسياق وأطراف العملية التواصلية.

ولقد تطرق إلى هذا المجال مجموعة من العلماء اللغويين الذين قدموا بداياتهم في الحديث حول الآليات التي تُكَوِّنُ النص وعلى رأسهم العالم اللغوي "فان ديك" سنة1971 حيث نشر مقالا بعنوان "**جوانب في نحو النص**"، ثم بعد ذلك كتاب عنوانه "**بعض مظاهر نحو النص**"، حيث تحدث فيه عن الطرق الجديدة لتحليل النصوص، و"روبرت ألان دي بوجراند" في كتابه"**النص والخطاب والإجراء**"حيث حدد سبعة معايير لتمييز النص عن اللانص و المتمثلة في: الاتساق، الانسجام، القصد، القبول، التناص، رعاية الموقف والإعلامية، وكما نجد "هاليداي ورقية حسن" في كتابهما "الاتساق في الانجليزية" تحدثوا فيه عن الدور الذي تضطلع به أدوات الاتساق في تماسك النص، دون أن ننسى فضل جهود

العرب القدامى الذين اهتموا بقضايا النص والخطاب أمثال "الجاحظ" الذي ذكر في كتابه "البيان والتبيين" قواعد أو معايير تمنع الكلام المفكك في قوله:« وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغا واحد وسبك سبكا واحدا، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان »[1].

والمفهوم من هذا التعريف أنه أكدّ على معياري السبك والتلاحم في النص وهذه الفكرة مطروحة في اللسانيات النصية، التي تعتبر من أدوات التي تضمن اتساق النص وجعله بناء محكما ومتماسكا، كما جعل هذين المعيارين مرتبطان باللفظ والحرف معا أي؛ فهم الكلام لا يكون إلا إذا كان متسقا، فيرى الجاحظ أن هدف الانسجام يقوم على ربط أجزاء القصيدة فتكون كالبيت الواحد.

أما عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم التي تناولها في كتابه "دلائل الإعجاز" درس الخطاب القرآني من جميع جوانبه، حيث كشف على الاتساق والانسجام الذي يميز آياته و نصوصه، وتناول بعض المصطلحات التي لها نظير في اللسانيات النص من بينهم:

أ-**مصطلح النظم**:حيث قال:« وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني و ترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق، وكذلك كان عندهم نظيرا للنسج والتأليف و

[1]-الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون،الجزء1، الطبعة السابعة، 1998، ص 67.

الصياغة والبناء والوشي والتحبير وما أشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض حتى يكون لوضع حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح»[1].

إن الملاحظ في هذا التعريف أن الجرجاني شبه النظم بالنسج والتأليف، الصيغة والبناء، الوشي والتحبير، فتماسك النص وتناسقه لا يكون إلا بتلاحم هذه العناصر، ومن خلال هذا يقترب مفهوم النظم من مفهوم الانسجام عند الغربيين.

ب-مصطلح التعليق: تحدث عنه الجرجاني في كتابه فيقول:« أن لا نظْم في الكَلِمِ ولا ترتيبَ، حتى يُعلَّق بعضها ببعض، ويُبْنىَ بعضها على بعض، وتُجْعَل هذه بسببٍ من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفي على أحد من الناس»[2].

إذن التعليق هو العلاقات النحوية بين الكلمات والارتباطات القائمة بين بعضها البعض، سواء كانت أسماء أو أفعال أو حروف،فاللفظ هو وعاء المعنى ومن هذا، فالتعليق بمعناه عند الجرجاني يقترب من مفهوم الاتساق.

وقد تحدث الجرجاني حول موضع الكلمة فيقول:« ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقُك وتُؤْنِسك في موضع، ثم تراها بعينها تَثْقُل عليك وتُوحِشك في موضع آخر»[3].

---

[1]-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق: محمود محمد شاكر، ص49.

[2]- المرجع نفسه، ص55.

[3]-المرجع نفسه، ص 46.

ونفهم من هذا القول؛ إن الكلمة مرتبطة بما جاورها من الكلمات ولا معنى لها خارج السياق، فحسن اختيار موقع اللفظة مرتبط بفصاحة المتكلم وهذا ما يخلق انسجام النص.

ومن خلال هذا نستنتج أن هناك علاقة متحدة بين البلاغة ولسانيات النص من حيث التعامل مع النص الأدبي، وكما أثرت البلاغة العربية في الدرس اللساني الحديث وهذا ما نجده عند الجاحظ والجرجاني، فقد تحدثوا عن الاتساق والانسجام بمصطلحات كثيرة لكن بالمعنى نفسه مع المفهوم الغربي.

الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات

-مفهوم البلاغة

-علاقة البلاغة بلسانيات النص

-مفهوم الاتساق والانسجام.

المبحث الأول: مفهوم البلاغة.

1-البلاغة في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: (بلغ):الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى (الشيء، نقول: بلغت المكان، إذا وصلت إليه. وقد تسمّى المشارفة بلوغاً بحق المقاربة .قال الله تعالى:« فإذَا بَلَغْتَ أجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُهُنَّ بمعروفٍ». ومن هذا الباب قولهم هو أحمق بِلْغٌ وبَلْغ، أي إنه مع حماقته يبلغ ما يريده. والبَلْغَةُ ما يُتَبَلَّغُ به من عيش، كأنه يراد أنه يُبْلغُ رتبة المكثر إذا رضي وقنع، وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان، لأنه يُبلِغُ بها ما يريدهُ، ولى في هذا بلاغ أي كفاية. وقولهم بلّغ الفارس: يراد به أنه يمد يده بعنان فرسه ليزيد في عَدْوِهِ، وقولهم تَبَلَّغَتِ القلّة بفلان، إذا اشتدّت فلأنه تناهيها به، وبلوغها الغاية[1].

ورد في لسان العرب لابن منظور:«بلغ الشيء بلوغا وبلاغا:وصل وانتهى،وأبْلغَهُ هو إبلاغا وبّلغه تبليغا» [2].

البلاغة حسب هذه التعريفات هي الوصول والانتهاء والصفة التي يمدح بها فصيح اللسان.

2-البلاغة في الاصطلاح:

2-1 عند العرب القدامى:

[1]-أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،الجزء1979،1،ص301.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مجلد1، 1119، ص345.

قدّم الجاحظ [255هـ] في كتابه البيان والتبيين تعريفًا للبلاغة وهو «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكل حالة من ذلك مقامًا، حتى يقسم أقدارَ الكلام على أقدار المعاني، ويقسم المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات»[1].

أي على المتكلم أن يحسن اختياره للألفاظ المناسبة لتلك المعاني، ويراعي أحوال المستمعين له، ويخاطب كل فرد بما يناسبه ويفهمه للتأثير فيه ولإقناعه.

وعرّفها الرّماني [348هـ]بقوله:«إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ»[2].

أما أبو هلال العسكري [395هـ] قدّم للبلاغة مفهوم على أنها« كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع،فتمكنه في نفسه،كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، لأن الكلام إذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقا لم يُسمَّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى»[3].

تعتبر البلاغة سر الصناعة العربية، فمن خلالها يتمكن القارئ من فهم أسرار الإعجاز القرآني وجمالية النصوص الأدبية كون أنها تقوم على ركنين أساسيين هما: اللفظ

---

[1]–الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، 1998، ص 138–139.

[2]–الخطاب الروماني وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله و محمد زغلول سلام، دار المعارف، بمصر، الطبعة3، 1119، ص75،76.

[3]–أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة1952،1، ص10.

والمعنى فأكثر التعريفات تثبت أن البلاغة غايتها إيصال المعنى المرغوب إلى قلب المخَاطَب عن طريق إلباسه الصورة الجميلة من اللفظ، ومن جهة ثانية الوظيفة الفنية و البيانية للبلاغة. إذن البلاغة تنبثق مع الكلام و ليس مع منشئ الكلام.

بينما الجرجاني عرّف البلاغة بقوله:« واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علمًا لا يعترضه الشك، أنّ لا نظْم في الكَلِمِ ولا ترتيبًا، حتى يُعَلَّق بعضها ببعض، وتُجْعَلُ هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس[1].

ركزَّ الجرجاني في تعريفه للبلاغة على طريقة بناء وتركيب وتأليف الكلام، وربطه بما قبله وما بعده، وهذا ما يشكل حسن الدلالة فيه و يعطي للجملة صورة فنية واضحة وفصيحة.

2-2عند العرب المحدثين:

قدمّ مجموعة من الدارسين مفهوما للبلاغة ومن بينهم:

أمين خولي الذي يرى أن الدرس البلاغي يقوم على ثلاثة أمور ذكرها في قوله:«تتسع دائرة البحث لكل ما تشمله طبيعة الفن القول وعمل الأديب فيه، وتقسم خطوات عمل الأديب إلى إيجاد وترتيب وتعبير، وتبحث كل خطوة من هذه الخطوات كما يجب أن يكون البحث الذي تتطلبه المعرفة الفنية، فيشمل هذا البحث الإلمام بمعارف إنسانية تتصل بالحياة الوجدانية ويشمل الفن القول في بسائطه ومركباته فتبحث المعاني وتبحث الألفاظ: مفردات

[1] -عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، ص 55.

وجمل وأساليب وتبحث صور التعبير التي يصورها أصحاب الفن القولي، وتبحث فنون الأدب نظمًا ونثرًا فنًا فنًا»[1].

ويرى أمين خولي أنّ غاية وحيوية البلاغة المعاصرة التي يطلق عليها (فن القول)غايتان:"عملية وفنية،فالغاية العملية هي: تحقيق مصالح حيوية للأفراد والجماعات والغاية الفنية هي:الإمتاع بالتغيير عن الإحساس بالجمال أو التذوق الناقد لروائع الأداء الفني، المترجم عن الشعور بالحسن"[2].

نستنتج من خلال تعريف أمين خولي أن البلاغة المعاصرة تقوم على ثلاثة خطوات: والتي هي الإيجاد والترتيب والتعبير، فالمُخَاطِب الذي هو المرسل يقوم باختيار الألفاظ المناسبة للدلالة المقصودة، فيجدها ويرتبها ثم ينتقل إلى خطوة التعبير.

أما عشري الزايد عرّفها:« البلاغة ذاتها علم أدبي لغوي يتعامل مع النصوص الأدبية من حيث هي إبداع أولا، ومن حيث هي بناء لغوي ثانيا»[3].

في حين نجد شوقي ضيف قدّمها على أنها« صورة صادقة لحياتنا الأدبية الحديثة، وليس معنى ذلك أن نهمل تراثنا البلاغي القديم، إنما نهمل منه الأصداف العاطلة عن الدلالة وخاصة في فنون البديع»[4].

---

[1]–أمين الخولي، فن القول، دار الكتب المصرية بالقاهرة، مصر، 1996، ص235.

[2]– المرجع نفسه، ص265.

[3]–علي عشري الزايد، البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982، ص12.

[4]–شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة التاسعة، ص378.

وما نستنتجه من تعريف شوقي ضيف للبلاغة أنها تختلف عن البلاغة عند القدماء، فهي تنحصر عندهم في الصور البيانية و المحسنات البديعية، بينما البلاغة عند المحدثين تلمس جوانب عدّة من الفنون منها: الشعر والخطابة وكذلك المقالات بجميع صورها وكل هذه الأصناف تندرج ضمن فنون البديع.

يعرفها عبد العزيز عتيق من المنظور نفسه الذي ذهب إليه أمين الخولي :«البلاغة قبل هذا فن قولي يعتمد على الموهبة وصفاء والاستعداد ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين شتى الأساليب»[1]. وكما يرى أنه:«لابد لطالب البلاغة من أمرين: قراءة عميقة متصلة لروائع الأدب وحفظ ما يستجيده منه، ومران على التعبير من وقت لآخر عن بعض ما يجول في خاطر وتجيش به النفس، ولا شك أنّ تضافر هذين الأمرين معا يعنيان على تكوّن الذوق الأدبي والنقد الأعمال الأدبية والحكم عليها»[2].

فنقول إذن: عبد العزيز عتيق يرى أن البلاغة العربية الحديثة عبارة عن فن أو موهبة ذاتية؛ أي تعتمد على موهبة الفنان، كما يرى أنها من المعايير التي يمكن تذوق النصوص الأدبية و الحكم عليها.

[1]– عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة، ببيروت،1985، ص10.

[2]–المرجع نفسه، ص11.

في حين نجد أحمد مطلوب عرفها في كتابه "مناهج بلاغية" بقوله:«أنّها من علوم اللغة، بها وبالنقد يقاس الأدب، ويميز حسنه من رديئه وجميله من قبحه»[1].

نفهم من هذا أن البلاغة العربية المعاصرة تتميز بسمة علمية، تقوم على الموضوعية والدقة و جعلها المعيار الذي يقاس به الأدب، بينما البلاغة عند القدماء ترتكز على تأليف الكلام البليغ؛ أي هي مرتبطة بفصاحة اللفظ وحسن التعبير، باستثناء تعريف الجاحظ الذي ألح على وجوب إيراد الكلام في حالة خاصة، إذ هي امتزاج للفظ والمعنى والمتحكم فيها هو الأسلوب.

المبحث الثاني: علاقة البلاغة بلسانيات النص:

يأخذنا الحديث إلى أن البلاغة كانت تمهيد للسانيات النص، باعتبارها تجاوزت الجملة الواحدة، فهي تظم مباحث عديدة تسعى إلى تحقيق التماسك النصي كعلم المعاني، علم البيان، وعلم البديع، فقد كان النص الموضوع الرئيسي للبلاغة ثم أصبح موضوع لساني في منتصف القرن 20، حيث حاول علماء النص تطوير مفاهيم البلاغة القديمة ودراستها في إطار جديد، وهذا ما أشار إليه فان دايك في قوله:« أن البلاغة هي السابقة التاريخية

[1]– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، مصر، الطبعة1، 1991، ص 54.

لعلم النص، إذا نحن أخذنا في الاعتبار توجهها العام المتمثل في وصف النصوص وتحديد وظائفها المتعددة، لكننا نؤثر مصطلح علم النص، لأن كلمة البلاغة ترتبط حاليا بأشكال أسلوبية خاصة. كما كانت ترتبط بوظائف الاتصال العام ووسائل الإقناع. وإذا كانت البلاغة قد أخذت تثير الاهتمام مجددا في الأوساط اللغوية الأدبية فإن علم النص هو الذي يقدم الإطار العام تلك البحوث، مما يشتمل على المظاهر التقنية التي لا تزال تسمى بلاغية»[1].

فاللسانيات النصية تنظر إلى النص باعتباره كفاءة تواصلية، وتتخذه محور لتحديد العلاقات الداخلية والخارجية، وعلى هذا اقترح روبرت دي بوجراند سبعة معايير تجعل من النص نصًا وتتمثل في[2].:

1-السبك: ويَرِدُ أيضا بمصطلح الاتساق والترابط النحوي، «فهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، بحيث يمكن استعادة هذا الترابط ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلى أمور مثل: التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة و الحذف والروابط». والمعنى في هذا أنه يهتم بكيفية اتصال عناصر النص السطحي بعضها البعض، عن طريق آليات الاتساق.

[1]-صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1992، ص234.

[2]-ينظر: روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء، تر: الدكتور تمام حسان، الطبعة1، 1998، ص103.

2-الالتحام: ويَرِدُ أيضا بمصطلحات عديدة منها: التماسك الدلالي، الانسجام، والحبك وهو يتطلب من إجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهوميو استرجاعه؛ أي أنه يختص بتحقيق الاستمرارية الدلالية في باطن النص.

3-القصد: يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صورة اللغة، قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام. ونفهم من هذا القصد هو هدف النص؛ أي كيفية إيصال المعنى المقصود للمتلقي.

4-المقبولية: يتضمن موقف مستقبل النص، إزاء كون صورة ما من صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام. وهذا المعيار مرتبط ب مدى حسن قراءة القارئ للنص.

5-رعاية الموقف: تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره.

6-التناص: يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة، فالنص فسيفساء لا ينشأ من فراغ، فالجواب يظهر في المحادثة أو أي ملخص يذكر بنص ما بعد قراءته مباشرة.

7-الإعلامية: وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، والوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة. وهذا ما يتعلق بالسياقين المادي و الثقافي للنص.

استطاعت البلاغة العربية أن تكون أداة صالحة للنص في جميع جوانبه، إذ تتفق مع لسانيات النص في بعض المفاهيم كالاتساق، الانسجام، السياق. فكليهما يسعيان إلى إيجاد قواعد للنص والأخذ بعين الاعتبار المقام، ويحاولان تقديم تفسير للنص خاصة لسانيات النص اعتمدت فقط بشكل كبير على المعايير السبعة التي حددها دي بوجراند، غير أن البلاغة تقتنع بأكثر من تفسيرات ليكون نصًا كاملا .

المبحث الثالث: مفهوم الاتساق والانسجام.

أولا: مفهوم الاتساق

1-الاتساق في اللغة:

ورد في لسان العرب تحت مادة "و.س.ق" ويقال الوسق؛ أي ضم الشيء إلى الشيء[1].

*جاء في معجم الوسيط: وسقت الدابة، تسق وسقا، ووسوقا : حملت، وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق. (ج) واسق، واتسق الشيء: اجتمع وانظمّ وانتظم، والقمر: إستوى

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، مجلد2، دار المعارف، 1119، ص1032.

وامتلأ. واستوسق الشيء: اجتمع وانظم. يقال:استوسقت الإبل والأمر: انتظم ويقال: استوسق له الأمر: أمكنه [1].

نلاحظ أن كلمة الاتساق تدل على معاني كثيرة منها: الانتظام و الضم والاستواء.

2-الاتساق في الاصطلاح:

اهتم العرب قديما بمفهوم الاتساق، فالبلاغيون عمدوا في دراستهم إلى الكشف عن الترابط الذي يكون بين عناصر النص ومكوناته، والاتساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص إذ يعرفه محمد خطابي على أنه:« ذلك التماسك الشديد بين أجزائه المُشكِلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية(الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته. ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحّلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية (الجملة الثانية منه غالبا) حتى نهايته راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف والمقارنة و الاستدراك وهلم جرا. كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب (المعنى اللغوي بصفة عامة) يشكل كلاّ متآخذا»[2].

يتضح من هذا أن الاتساق يهتم بالجانب الشكلي لنص، من خلال شبكة من العلاقات بين العناصر اللغوية، وكما نلاحظ أن مصطلحي النص والخطاب مفهومان

[1]-المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004، ص 1032.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة1، 1991، ص05.

مختلفان، إذ يُعد النص الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الدراسات اللسانية الحديثة, فقد أشار هاليداي ورقية حسن إلى أن" كلمة النص تستخدم في علم اللغويات تشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها. شرط أن تكون وحدة متكاملة"[1].

ويذهب برنكر وإزنبرغ وغيرهم إلى أن النص: "تتابع مترابط من الجمل. ويستنتج من ذلك أن الجملة جزءا صغيرا ترمز إلى النص ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب. ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة"[2]. ويفهم من هذين التعريفين أن النص ينظر إليه من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية كما يتميز بالثبات؛ أي لا يمكن إحداث أي تغيير فيه بعد كتابته وطباعته فهو يفترض وجود متلقي غائب يتلقاه عن طريق القراءة، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته كونه أوسع من النص ويتميز عادة بالطول وذلك لأنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية، فالاهتمام بالنص من حيث هو بناء لغوي يجعل منه مقولا، أما البحث في ظروفه وشروط إنتاجه يجعل منه خطابا. وكما يعرف الاتساق بمصطلحات عديدة منها: السبك والربط والتماسك، وله وسائل وأدوات يتحقق بها جميع النصوص، ومن آليات الاتساق النصي: الاتساق النحوي، والاتساق المعجمي، وينقسم الاتساق النحوي إلى: إحالة، وحذف، واستبدال، وربط. أما الاتساق المعجمي فينقسم إلى تكرار، وتضام.

---

[1]– أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص 22.

[2]– المرجع نفسه، ص 22.

أولا الاتساق النحوي:

1)الإحالة: يعرفها دي بوجراند:« هي العلاقة بين العبارات و الأشياء و الأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما إذ تشير إلى شيء ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة».[1] ونفهم من هذا التعريف أن الإحالة عبارة عن ألفاظ وعبارات ترد في كل نص لغوي، ولا تُفهم إلاّ من خلال علاقتها بألفاظ أخرى داخل النص أو المحيط الخارجي له.

في حين نجد الباحثين هاليداي ورقية حسن قدّما مفهوماً آخرًا للإحالة، والذي يتمثل في:«يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالا خاصا، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا يكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة، وهي حسب الباحثان الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، تعتبر الإحالة علاقة دلالية، ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية، إلا أنها تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه»[2].

فالإحالة إذن من أهم الأدوات التي تحقق تماسك النص وترابطه، وتندرج ضمن العلاقات الدلالية التي لا تخضع للقيود النحوية ولها ثلاث وسائل وهي: الضمائر، أسماء

[1]– روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: الدكتور تمام حسان، الطبعة1، 1998، ص320.

[2]–محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

الإشارة وأدوات المقارنة، وتنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية، وقد وضع الباحثان رسما يوضح هذا التقسيم:[1]

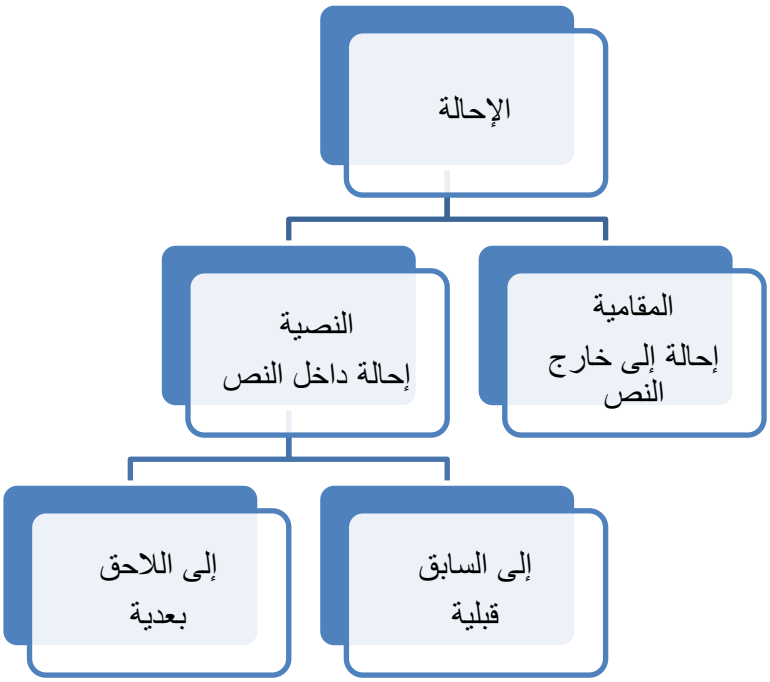

2)الاستبدال: يعرفه الباحثان "هاليداي ورقية حسن" على أنه: عملية تحصل داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي، المعجمي بين كلمات أو عبارات بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي. ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، يستخلص من كونه«عملية داخل النص» أنه نصي على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي

[1]– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم وبناء عليه، يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص»[1].

نفهم من هذا؛ أن الاستبدال يتفق مع الإحالة كونهما من أدوات الاتساق في حين يختلفان من حيث المستوى، فالإحالة تتم داخل النص وخارجه فهي علاقة معنوية، في حين الاستبدال يقع داخل النص وأن عنصريه مشتركين في البنية الوظيفية وقيمته تظهر من خلال ربطه بين أجزاء النص، وعلاقة الاتساق تتحقق من خلال العلاقة القائمة بين المستبدِل و المستبدَل.

ويرى "هاليداي ورقية حسن" في حديثها عن أنواع الاستبدال:«ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة النص السابق، أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدالي توجد في مكان آخر من النص»[2].

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع وهي:

استبدال الاسمي: هو استبدال الاسم بالاسم داخل النص

استبدال فعلي: هو حلول الفعل محل فعل آخر داخل النص

استبدال القولي: هو استبدال جملة بواسطة مفردات كأسماء الإشارة ذلك، تلك.....

كما أن هناك تشابه في الاستبدال والإحالة الذي يكمن في العنصر الإشاري، فإن اسم الإشارة يعتبر استبدالا وإحالة في نفس الوقت.

---

[1]–محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص 20.

3)الحذف: تحدث عنه دي بوجراند وسماه "الاكتفاء بالمعنى العدمي"[1] أي أن الحذف هو علاقة استبدال من الصفر.

يرى الباحثان: "هاليداي ورقية حسن" أن علاقة الاستبدال تترك أثرا وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق، بتعبير الباحثين»[2].

يعتبر الحذف من أهم الظواهر النصية الذي يخدم تماسك النص في جميع مستوياته، فالصلة القوية بين النص والقارئ هو الدليل الذي يدل على مكان الحذف ويهديه إلى تقدير المحذوف، ويساعده على ملء الفراغات من أجل ربط السابق باللاحق.

وحدد"هاليداي ورقية حسن" أنواع الحذف المتمثلة في[3]:

-الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي نحو: أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن. هنا القبعة حذفت في الجواب، وكما يقرر الباحثان ذلك فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

---

[1]- روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء، تر: الدكتور تمام حسان، الطبعة1، 1998، ص340.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21.

[3]-المرجع نفسه، ص22.

-الحذف الفعلي: وهو حذف الفعل داخل المركب الفعلي مثل ذلك: هل كنت تسبح؟ نعم، فعلت

-الحذف داخل شبه الجملةّ، مثلا: كم ثمنه؟ خمسة جنيهات.

4)الربط:يرى "دي بوجراند" أن الربط:« إذا كان إعادة اللفظ والإحالة المشتركة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات، فإن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات»[1].

الربط هو الطريقة التي يترابط بها أجزاء النص، سواء كان بين الكلمات أم الجمل أم التراكيب، بشكل منظم و متماسك ويضيف معنى واضح حول الموضوع.

ثانيا الاتساق المعجمي:

1)التكرار: يقدمه "محمد خطابي" على أنه: «هو شكل من أشكال من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما»[2].

يعتبر التكرار عامل من عوامل الترابط المعجمي، وفي نفس الوقت ظاهرة موسيقية ومعنوية تقوم بإعادة اللفظ مع معنى آخر في الكلام نفسه ويشير مفهوم "هاليداي ورقية حسن" إلى أن للتكرار أشكال وأنواع:

---

[1]- روبرت دي بوجراند النص والخطاب والإجراء، تر: الدكتور تمام حسان، الطبعة1، 1998، ص346.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص24.

_ منها ما يتعلق بالترادف نحو: ترادف تام نحو: جميلةٌ وخلابةٌ،وشبه ترادف نحو: سنة، عام، حول.

_ ومنها ما يتعلق بالمعجم نحو: أسماء خاصة وأسماء عامة.

2)التضام: "هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك"[1]

نفهم من هذا القول؛ إنه أداة ترابطية تقع بين الطرفين يجمعهما ترابط دلالي.

وحسب ما ذهب إليه "هاليداي ورقية حسن" « فإن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما هي علاقة التعارض، مثلما هو الأمر في أزواج كلمات مثل: ولد/ بنت، جلس/ وقف، أحب/ كره، الجنوب/ الشمال، أمر/ خضع، الخ. إضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل الكل- الجزء، أو الجزء- الجزء، أو عناصر من نفس القسم العام.....»[2].

ويصنف التضام إلى أنواع وهي:

1-علاقة التعارض:وتشمل علاقة التضاد

_ علاقة التضاد التام نحو: ولد/ بنت

_ علاقة التضاد المتخالف نحو: أحب/ كره

_ علاقة التضاد المتعاكس نحو أمر/ خضع

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص22.

[2]-المرجع نفسه،ص25.

2-علاقة الكل بالجزء: نحو علاقة اليد بالجسم و العجلة بالسيارة

3-علاقة الجزء بالجزء: نحو علاقة الباب بالنافذة.

يرى هاليداي ورقية حسن:«أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي وأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص»[1]

نفهم من هذا التعريف؛ أن العلماء حصروا الاتساق في الجانب الدلالي لنص لأنه تحكمه وسائل دلاليّة، وهذا الربط والانتظام تشكله العلاقات الاتساقية وهي نوعان: علاقات اتساقية من داخل الجملة إلى داخل الجملة، وعلاقات اتساقية في الحدود بين الجمل.

وكما سبقت الإشارة أن الاتساق أحد أهم المعايير النصية السبعة فلا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في المستويات الأخرى: كالنحوية والمعجمية فنجده مظهرا لدراسة المنهج النصي.

ثانيا: مفهوم الانسجام.

الانسجام النصي أحد المعايير التي تحدث عنها دي بوجراند التي تساهم في تحقيق تماسك النص على مستوى بنيته العميقة.

1-الانسجام في اللغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور تحت مادة "س.ج.م":«سجمت العين الدمع و السحابة الماء تسجِمُهُ وتسْجُمُهُ سجما وسجومًا وسجمانًا:وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص15.

أو كثيرا، وكذلك الساجم من المطر والعرب تقول دَمْعٌ ساجمٌ. ودمع مسجوم: سَجَمَتْه العين سجما، وقد أسجمَه وسجّمه. والسَجْمُ: الدمع. وأعْيُنٌ سُجُومٌ: سواجِمْ.....وإنسجم الماء والدمع منسجم وإذا انسجم أي إنصب .....سجم العين والدمع الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانْسَجَمَ. وأسجمت السحابة: دام مطرها.....»[1].

نلاحظ أن لفظة "سجم": تدور حول السيلان والصب وتعني هذه المفردات بالانتظام وعدم الانقطاع.

2-الانسجام في الاصطلاح:

يقصد بالانسجام النص:«العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوز رصد المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام) ومن ثم، وتأسيسا على هذا التمايز، تصبح بعض المفاهيم، مثل موضوع الخطاب والبنية الكلية، والمعرفة الخلفية بمختلف مفاهيمها، حشوا إن أردنا توظيفها في مستوى اتساق النص/الخطاب، والعكس صحيح. أي أن الوسائل التي يتجلى بها اتساق النص عاجزة عن مقاربة (بناء) موضوع الخطاب، والبنية الكلية..... لمعنى لغوي»[2].

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، مجلد1، دار المعارف، 1119، ص280.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص05.

نفهم من هذا التعريف؛ أنه لا يمكن دراسة آليات الانسجام داخل النص بمعزل عن المتكلم والمتلقي ونص الرسالة، وأن الانسجام أشمل من الاتساق، كونه خارجي وداخلي يربط ما بين داخل النص وخارجه، عكس الاتساق الذي يكون داخلالنص.

3-آليات الانسجام: وتتمثل في:

1-السياق:

"لاحظ البلاغيون منذ القديم ظاهرة السياق من خلال مقولتهم الدقيقة "لكل مقام مقال فانطلقوا في مباحثهم من فكرة ربط الصياغة بالسياق، وأصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبة الكلام لما يليق به، أي مقتضى الحال"[1].

من خلال هذا القول: يعتبر الجاحظ صاحب العبارة الشهيرة "لكل مقام مقال"، والذي يعني به الاهتمام بمقتضى الحال، فالمقامات تختلف من نوع إلى آخر وهذا ما يحدد قيمة النص؛ أي ينبغي للمتكلم أن يراعي أحوال المتلقي ومقام الخطاب، ولهذا قاموا البلاغيون بربط الصياغة بالسياق، كونه يقوم بدراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه.

ومن هنا قسم العلماء السياق إلى نوعان وهما:

[1]-خلود العمروش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق، علم كتاب الحديث، الأردن، الطبعة1، 2008، ص54.

أ. **سياق المقال** : وهو السياق الذي يقوم بتغيير دلالة الكلمة تبعا لتغيير اللغوي نحو: "عين الطفل تؤلمه" و "في الجبل عين جارية"، في المثال الأول كلمة عين تدل على عين الباصرة، أما المثال الثاني فالمعنى تغير فالعين هنا هي عين الماء.

ب. سياق الحال: يضم سياقات متنوعة لها دور في تحديد المعنى وهي:

-السياق العاطفي: وهو اختلاف الدلالة بالرغم من الاشتراك في المعنى، نحو: كلمة "كره" و "بغض".

-سياق الموقف: تتغير دلالة الكلمة تبعا لتغير الموقف، نحو: دلالة "صباح الخير" تدل على تحية الصباح لكنها قد تتحول إلى معنى التوبيخ مثلا.

-السياق الثقافي: تختلف معنى الكلمة بحسب اختلاف السياق الثقافي، نحو: كلمة "جذر" عند علماء النبات هو جزء في الأرض، وعند علماء اللغة هي الحرف الأصلي للكلمة.

*ويرى "هايمز" دور السياق:« أنه استعمال صيغة لغوية يحدده مجموعة من المعاني، وبإمكان المقام أن يساعد على تحديد عدد من المعاني، فعندما تستعمل صيغة في سياق ما فإنها تستبعد كل المعاني الممكنة لذلك السياق والتي لم تشر إليها الصيغة والسياق (بدوره) يستبعد كل المعاني الممكنة لتلك الصيغة التي لا يتحملها السياق»[1].

[1]- براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض،1998،ص47.

إذن تحمل الكلمة الواحدة دلالات عديدة، وهذا راجع إلى تعدد الموضوعات فيها، فالمفردة المعزولة لوحدها لا يفهم معناها إلاّ بوجودها داخل سياق معين، باعتباره يلعب دور كبير في تبني المعنى المقصود، وهذا يعني في الأصل أن كل كلمة عندما ترد تستخدم في سياق جديد تعد كلمة جديدة.

حدد هايمز الخصائص المميزة للسياق والمتمثلة في[1]:

***الباث:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي يحدث القول

***المتلقي:** هو السامع أو القارئ الذي يستقبل القول (المستمعين)

***محور الحديث:** وهو موضوع المتحدث عنه

***الظرف:** أي السياق الزمني و المكاني للحديث

***الوضع الجسمي:**للأطراف المشاركة من حيث هيئة الجسم و طبيعة الحركة وتقاسيم الوجه

***القناة:** كيفية ربط حلقة الوصل بين أطراف المشاركة في الحدث الكلامي سواء لفظا أم كتابة أم إشارة

***الشفرة:** أي اللغة المستعملة في الحدث التواصلي

***صيغة الرسالة:** وهي الشكل المقصود سواء خطبة أو حكاية شعبية أو قصيدة...

[1]–براون، ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998، ص48.

***الحدث:** أي طبيعة الحدث التواصلي الذي يمكن أن نضمن داخله نمطا خطابيا معينا

***الطابع:** وهو تقييم الكلام بمعنى هل كان خطابا جيد أّم تافها

***الغرض:** وهي النتيجة التي تنوي أطراف المشاركة الوصول إليها كنتيجة للحدث التواصلي.

إذن: هذه الخصائص هي المرجع الأساسي في السياق، التي تساعد المحلل لتحديد حدث تواصلي معين، لأنه له دور فعال في تأويل الخطاب.

2-مبدأ التأويل المحلي:

هذا المبدأ يعلم متلقي الخطاب على معرفة الشروط التي ينبغي إتباعها في تأسيس سياق معين للوصول إلى تأويل مناسب؛ أي «يرتبط هذا المبدأ بما يمكن أن يعتبر تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني مثل {الآن} أو المظاهر الملائمة لشخص محال إليه بالاسم {محمد} مثلا. ويقتضي هذا وجود مبادئ في متناول المتلقي تجعله قادرا على تحديد تأويل ملائم ومعقول لتعبير في مناسبة قولية معينة»[1].

[1]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص56.

ونفهم أن هذا المبدأ؛ مرتبط بقرائن النص التي تربط بين عناصره، فالمتلقي لا يخرج بتأويلاته بعيدا عن السياق، والنص القابل لتأويل هو النص الذي يستعين به كون السياق له دور فعال في الخطاب.

3-مبدأ التشابه:

«هو أحد الاستكشافات الأساسية التي يتبناها المستمعون و المحللون في تحديد التأويلات في السياق»[1].

وبتعبير آخر "لمحمد خطابي":«ومن ضمن ما تزود به التجربة السابقة للمتلقي، القدرة على التوقع، أي التوقع يمكن أن يكون اللاحق بناء على وقوفه (أي المتلقي) على السابق. إن تراكم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات) واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناء أيضا على الفهم و التأويل في ضوء التجربة السابقة، أي النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تشبهه، أو بتعبير اصطلاحي، انطلاقا من مبدأ التشابه»[2]

ينطلق هذا المبدأ من خلال العودة إلى النصوص السابقة،ويتم ذلك عن طريق تشابه النص مع نصوص أخرى في موضوع معين، فكثرة الخطابات هي التي تساعد القارئ على التأويل و الفهم.

[1]-المرجع نفسه، ص58.

[2]-محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص58.

4-التغريض:

يعرف كرايمس التغريض على أنه «كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية»[1].

ترى "خلود العمروش" في دراستها التي جرت في الفصل الأول من كتاب "الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق" «أنّ العنوان إجراء يتحكم في تغريض الخطاب (هدف النصّ وغرضه)، وهما بذلك يخالفان الكثير من الباحثين من ناحية اعتبارهما العنوان أحد التعبيرات الممكنة عن موضوع الخطاب، في حين يعتبر أولئك الباحثون العنوان موضوع للخطاب، كما يحددان وظيفة العنوان في أنه وسيلة خاصة وقوية للتغريض»[2].

إذن نفهم من خلال هذين التعريفين؛ أن التغريض بمثابة نقطة بداية الخطاب، لكونه المنطلق الذي يشير على إظهار مقاصد النص، فهو يساعد على ظهور قصد المؤلف من الموضوع، فأي تغيير سواء في العنوان أو الجملة أو الفقرة فقد يتغير تأويل المتلقي له إلى المعنى الجديد، والمتلقي وحده من يحكم على النص ما إذا كان منسجما أو لا، وهذا بالرجوع إلى النصوص السابقة، وهذا ما جعل الدارسين يهتمون بعلاقة العنوان بالخطاب فهي علاقة وثيقة تساعد على التأويل و الفهم و انسجام النص.

5-موضوع الخطاب:

[1]- المرجع نفسه، ص59.

[2]- خلود العمروش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق، علم كتاب الحديث، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص411.

هذا المصطلح مرادف عند "فان دايك" بموضوع التحاور ويرى «أن موضوع الخطاب ترد المعلومات السيمانطيقية و تنظمها وترتبها تراكيب متوالية ككل شامل»[1]. أما عند "محمد خطابي" فهو مرادف "للبنية الكلية" ويقول:« يختزل موضوع الخطاب وينظم ويصنف الإخبار الدلالي للمتتاليات ككل، تلك هي وظيفة موضوع الخطاب»[2].

يهدف موضوع الخطاب إلى جعل المتلقي يستوعب النص، لأن الموضوع هو الأساس في ترابط النص، فالوحدة الموضوعية تعطي للخطاب صيغة كلية.

وعنصر الانسجام من العناصر الرئيسية التي يشير إليها "فان دايك" في دراسته للعلاقات بين النص و السياق، كما يفترض "لاينز" نوعا من الانسجام أسماه الانسجام الدلالي ويقصد به أن تكون المكونات الدلالية والعناصر المعجمية في النص مولدة ضمن توافق نحوي معين ويستعمل باحثون آخرون مصطلح "التشاكل" بدلا من مصطلح الانسجام ويدرسون صورا مختلفة له، وقد استفاد د."محمد مفتاح" من مفهوم التشاكل لدى اللغويين وحلّل قصيدة كاملة توقف فيها عند التشاكل الصوتي و التركيبي والدلالي وربط ذلك بالقواعد الدلالية.[3]

[1]– فان دايك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي)، تر عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، ص185.

[2]–محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص42.

[3]– خلود العمروش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والخطاب، العالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة1، 2008، ص20

ومن هنا يعتبر الانسجام نظرة شاملة للنص، وأحد المصطلحات التي عُرِفَتْ بين مختلف الدارسين له أهمية خاصة في علم اللغة النصي.

نستنتج أن ثنائية الاتساق والانسجام هما صفتان مميزتان لنص، فالاتساق يهتم ببنية النص و معناه، أما الانسجام بالمعنى والعلاقة بين مواضيع النص.

الفصل الثاني: بلاغة الفصل والوصل وأثرهما في تحقيق الاتساق والانسجام النصي.

-مفهوم الفصل والوصل.

-مواضع الفصل والوصل وأثرهما في تحقيق الاتساق النص وانسجامه.

المبحث الأول: مفهوم الفصل وأثره في تحقيق الاتساق والانسجام النصي.

يعد موضوع الفصل والوصل من الموضوعات التي اهتم بها البلاغيون، فأولوه عناية خاصة لِما له من قيمة في فهم كتاب الله و كشف أسراره البلاغية، وكما تعتبر ظاهرة الفصل والوصل ضمن مباحث علم المعاني، ففي كتاب البيان والتبيين للجاحظ الذي تناول فيه مفهوم البلاغة أشار إلى الفصل و الوصل، حين قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل[1].

أولاً: مفهوم الفصل

1-الفصل في اللغة:

جاء في معجم لسان العرب مادة [فصل]: الفصل بُوْنُ ما بين الشيئيين. والفصل من الجسد: موضع المفصل، وبين كل فصلين وصل. والمَفْصِل: واحد مفاصل الأعضاء. والانفصال: مطاوع فصل. والمفصل: كل مُلتقى عظمين من الجسد. وقوله عزّ وجلّ: "هذا يوم الفصل"؛ أي هذا يوم يُفْصَلُ فيه بين المُحسن و المسيء ويجازى كلٌّ بعمله وبما يتفضل الله به على عبده المسلم. ويوم الفصل: هو يوم القيامة، قال الله عزَّ وجل: "وما أدراك ما يوم

[1]-الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون،الجزء1، الطبعة السابعة، 1998، ص 88.

الفصل" . قال ابن سيده: الفصل: الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل، وفصلت الشيء: فانفصل، أي قطعته فانقطع[1].

أما مادة (فصل) في مقاييس اللغة لابن فارس: الفاء والصاد واللام، كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء وإبانته عنه. يقال فصلت: الشيء فصلا. والفيصل: الحاكم . والفصيل: ولد النَّاقة إذا افْتصِل عن أمِّه . والمِفصل: اللِّسان، لانَّ به تُفصَل الأمور وتمَّيز.

والمفاصل: مفاصل العظام. والمفْصل: ما بين الجبلين، والجمع مفاصل[2].

نفهم من خلال هذه التعريفات أن مادة (فصل) تعني الانقطاع والتمييز وعدم الجمع.

2-الفصل في الاصطلاح:

الفصل في لسان علماء البيان:« عبارة عن ترك الواو العاطفة بين الجملتين، وربما أطلق الفصل على توسّط الواو بين الجملتين، والأمر في ذلك قريب بعد الوقوف على حقيقة المعاني، لكن ما قلناه أصدق في اللقب من جهة أن الجملة الثانية منفصلة عما قبلها، فلا تحتاج إلى واصل هو الواو فلأجل هذا كان ما ورد من غير واو بين الجملتين أحق بلقب

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، مجلد5، دار المعارف، 1119، ص3422.

[2]- أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء1، دار الفكر،1979، ص505.

الفصل»[1]. بناء على هذا التعريف نفهم أن الفصل هو ترك العطف واستمرار الجمل وتماسكها.

ثانياً–مواضع الفصل وأثرها في تحقيق اتساق النص وانسجامه:

لقد حدد البلاغيون القدامى مواضع الفصل ومن بينهم عبد القاهر الجرجاني فقد عدّها في ثلاث مواضع وتحدث عنها في كتابه دلائل الإعجاز وهي: "الاتصال إلى الغاية، الانفصال إلى الغاية والاستئناف"[2]. في حين نجد القزويني هو الآخر حددها في أربع مواضع وتتمثل في: "كمال الانقطاع، كمال الاتصال، الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى، أو بمنزلة المتصلة بها"[3]. أما المحدثون فقد حددوا خمس مواضع للفصل وهذا ما سنتطرق له في موضوعنا.

أولا: كمال الاتصال:

[1]–العلوي يحي بن حمزة الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،الجزء الثالث، طبعة المقتطف بمصر، 1914، ص305.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر، ص222–244.

[3]–الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، وضع: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيوت–لبنان، ص 120.

وهو أن تكون الجملتين متحدتان في المعنى، وذلك «بأن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وامتزاج معنوي كأنهما أفرغا في قالب واحد، بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة نفسها كان تكون توكيدا لها أو بمنزلة التوكيد اللفظي أو المعنوي أو عطف البيان»[1]

1-أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للجملة الأولى:

التوكيد هو من التوابع يذكر لتثبيت ما يريده المتكلم في ذهن السامع وإزالة الغموض وما يتوهم من احتمالات وهو نوعان:

1-1 تأكيد لفظي: هو تكرار إعادة الكلمة الأولى بلفظها ومعناها، أو بذكر مرادفها في المعنى فقط، وقد يكون التوكيد اللفظي إمّا: اسما نحو: جاء عمر عمر، إمّا حرفا نحو: نعم نعم أكلت الحلوى، إمّا ضمير نحو: ذهبتَ أنتَ، أو فعلا نحو: جلس جلس زيدٌ، أو جملة نحو:**{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)} [النبأ:4-5]**.

ابتدأت الآية ب "كلاّ" أي ردع للمتسائلين هزؤوا، و"سيعلمون" وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك. ومعنى "ثم" الإشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول وأشد[2]. فالجملة الثانية **{ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ}** دلالة على أن الإنذار الثاني

---

[1]-صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، الطبعة1، 1986، ص104.

[2]-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، مكتبة العبيكان، ج6، الطبعة1، ص294.

أبلغ وأشد وأنها تأكيد لفظي للجملة الأولى، فغرضه التأكيد والإفهام في المعنى على أن ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق، برغم من وجود حرف عطف في هذه الجملة، إلاّ أنه يجوز توكيد الجملة مع استعمال حرف العطف (ثم) على الأغلب دون أن يكون معناه العطف، كما في قوله تعالى في سورة الانفطار: **{وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ (17) ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ} [الانفطار:17].** فجاءت **ثم**:حرف عطف مهمل، والجملة بعدها توكيد لفظي لا محل له من الإعراب[1].

إذن الآيتان**{كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (4) ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (5)}** تتماسكان عضويا فالفصل لم يؤثر على تفكيك المعنى فقد كان سببا في انسجامه.

وفي قوله تعالى:**{فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (6)} [الشرح:5-6].** جاءت الآية الكريمة مؤكدة ب "إن" فالآية تؤكد على أن مع العسر يسرا بشارة من الله عزّ وجل للرسول صلى الله عليه وسلم و للمؤمنين بأن العسر لا يدوم وأن الفرج قريب[2].

فالجملة الثانية **{إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}** توكيد لفظي للجملة الأولى، والغرض من هذا التوكيد هو تقوية الحكم وتمكينه في ذهن السامع وقلبه[3]، ورغم ترك الربط بين الجملتين إلاّ أنهما متحدتان في الصورة والمعنى وهذا ما يساعد على مراعاة إثارة عقل المخاطب.

---

[1]-ينظر:عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، الطبعة2، 1998، ص379.

[2]-ينظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2000، ص2008.

[3]-فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، جامعة بغداد، الجزء الرابع، 1990، ص531.

ونحو قوله تعالى: **{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (17)} [الطارق:17]** ، فمعناه القليل من سيعلمون عاقبة أمرهم[1]. **{فأَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا}** جاء توكيد لفظي للجملة ما قبلها، فترك العطف ساعد على الالتحام بين الجملتين، وزاد في الأسلوب نوع من الجزالة والفخامة لإبراز جمال المعنى، لأن بين الجملتين كمال اتصال.

2-1 تأكيد معنوي: ويكون بألفاظ معينة وهي: نفس، عين، كلا، كلتا، كل جميع، أجمع، عامة ومن الأمثلة على ذلك نحو قوله تعالى: **{كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ (42)} [القمر:42]**.ومعناها أن الله تعالى يقول مخبرا عن فرعون و قومه أنهم جاءهم رسول الله موسى وأخوه هارون بالبشارة إن آمنوا، والنذارة إن كفروا، وأيدهما بمعجزات عظيمة وآيات متعددة، فكذبوا بها كلها، فأخذهم الله أخْذ مقتدر، أي: فأبادهم الله ولم يُبق منهم مخبرا ولا عينا ولا أثراً[2]. جاءت الجملة**{بِآيَاتِنَا كُلِّهَا}** توكيد معنوي،**و(كُلِّ)**تستعمل لتوكيد الشمول[3]. وأضيف لها ضمير يعود للمؤكَّد،والفصل هنا لم يؤثر على المعنى، وهذا ما يساعد على تحقيق الانسجام المعنوي.

وقال الله تعالى في سورة الإسراء: **{وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**

---

[1]–الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج6، ص 355.

[2]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1791.

[3]–عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص377.

(23)} [الإسراء:23].فيقصد من هذه الآية لا تسمعهما قولا سيئا، حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القولالسيئ[1]. حيث جاءت الآية الكريمة مؤكدة ب "كلا" أي الأب والأم و"إما" هي إن الشرطية زيدت عليها (ما) تأكيدا لها، وتستعمل لفظة **(كلا)** لتوكيد المثنى فنقول: **حضر الأستاذان كلاهما**[2]. إذن الجملة **{إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا}** توكيد معنوي للجملة ما قبلها، فالفصل هنا ساعد على اتحاد الدلالة بين الجملتين.

2 _ أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى:

«وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح و المقتضي للتبيين، أن يكون في الأولى نوع خفاء مع اقتضاء المقام إزالته»[3].

ويقصد بذلك أن عطف البيان عند النحاة هو:«التابع الجامد الذي يكشف قصد المتكلم من المتبوع ببيانه وشرحه». نحو قولك: (الصديق أبو بكر) و(أمير المؤمنين عمر) فكلمة (أبو بكر) عطف بيان لكلمة (الصديق) وكذلك كلمة (عمر) عطف بيان بعد أمير المؤمنين[4]. فجاءت كلتا الكلمتين (أبو بكر وعمر) لتوضيح المتبوع وتفسير المقصود منه وشرحه.

---

[1]–ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص1113.

[2]–عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص476.

[3]–أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، الجزء3، ط1، 2006، ص 121.

[4]–ينظر:محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب القاهرة، 2009، ص599–600.

ومن أمثلة القرآن الكريم نحو قوله تعالى:**{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النبأ الْعَظِيمِ (2)} [النبأ:1-2]**.

افتتاح الكلام باستفهام في قوله:**{عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ}**: أي عن أي شيء يتساءلون؟ عن أمر القيامة، إلا أنه ليس استفهامًا حقيقيًا بل هو مستعمل في التشويق إلى تلقي الخبر، أما الضمير في الفعل (يتساءلون) يجوز أن يكون ضمير جماعة الغائبين المراد به المشركين ، و**{النبأ الْعَظِيمِ}**: يعني الخبر الهائل المفظع الباهر، فالآية الثانية تعتبر جوابًا و بيانًا لما أريد بالاستفهام من الإجمال؛ بمعنى أنها تفسيرًا وبيانًا وتفصيلًا للآية الأولى[1].

لقد تحقق الفصل بين هاتين الآيتين لأن بينهما ترابط تام كون الأولى استفهامًا والثانية جوابًا وتوضيحا لها، كما تعتبر تفصيلا لأن ما قبلها عبارة عن إجمال، والذين يتساءلون هم جماعة من المشركين والغاية من هذه الآية هو إنكار تساؤلهم والتأكيد على وقوع يوم البعث الذي ينكرونه، فبين الجملتين اتحادًا تامًا وتلاحم في المعنى والتأليف ،ولذلك يقال أن بينهما كمال الاتصال.

2_ قال الله تعالى:**{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120)} [طه:120]**.

ومعنى **{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ}**أنهى الوسوسة إليه؛ أي إلى آدم، أما النداء في قوله: **{قَالَ يَا آدَمُ}** موجه إليه والاستفهام في جملة **{هَلْ أَدُلُّكَ}** مستعمل في العرض، بعبارة أخرى الشيطان

[1]-ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء30، 1984، ص 6 -9 ، وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1952.

يعرض على آدم أن يدله على شجرة الخلد وهي الشجرة التي نهاه الله عن الأكل منها، ولم يزل بهما إبليس حتى أكلا منها وكانت شجرة الخلد يعني: التي من أكل منها خلد ودام مكثه[1].

افتتحت هذه الآية بفعل مقترن بفاء وتسمى فاء التعقيب والمقصود بها اتصال مضمون جملتها على مضمون التي قبلها، أما تعدية الفعل وسوس بحرف الجر(إلى) لغاية انتهاء هذه الوسوسة إلى آدم وبلوغها إياه[2]، فإنه فصل (قال) عن (وسوس)، لأن فيها تفسيرًا وبيانًا لها، وجاءت جملة **{قَالَ يَا آدَمُ}** عطف بيان بمعنى أن البيان متعلق بها وليس بالفعل وحده[3]. فدور الفصل في هذه الآية متمثل في إثبات الترابط وتحقيق الانسجام المعنوي بين كلماتها وعلى من وقعت الوسوسة ،لأن العبارة (قال يا آدم) بيانًا وتوضيحًا للسابقة.

3-وقوله تعالى:**{وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (49)} [البقرة:49].**

أصل **{آلِ}**: أهل، فأبدلت هاؤه ألفًا، وخُص استعماله إلى ذي شأن وشرف دنيوي كالملوك وأشباههم و**{فِرْعَوْن}**: علم لمن ملك العمالقة، كقيصر لملك الروم، وقُرئ أنجيناكم: نجيتكم، وتقديره: اذكروا وقت أنجيناكم. أما في جملة **{يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}** يحصل بها

---

[1]-ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص325، وابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء16، ص 1228.

[2]- ينظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء16، ص325.

[3]-ينظر:الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، كلية دار المعرفة، جامعة القاهرة، المكتبة العصرية- بيروت، الجزء1، الطبعة1، 2003، ص505، 506.

بيان ما وقع الإنجاء منه وهو العذاب الشديد والمقصود بكلمة (يسومونكم) يعاملونكم معاملة المحقوق بما عُومِل به ، ومعنى **{سُوءَ الْعَذَابِ}** والعذاب كله سيء: أشده وأفظعه، بينما لفظة **{يُذَبِّحُونَ}** بيان لقوله: **{يَسُومُونَكُمْ}** ولذلك تُرِك العاطف[1].

لقد ذكر الفصل في جزء معين من هذه الآية (يسُومُونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم)، فتذبيح الأبناء تفسير وتوضيح لسومهم العذاب فيجوز أن تكون بدل البعض[2]، فقد فسر العذاب بذبح الأبناء، وهكذا نخلص إلى أن الفصل قد تحقق في هذه الجملة لأن الجزء الأول إجمالاً للتعذيب في حين الثاني تفصيلاً وتفسيرًا وبيانًا لنوعه وهو الذبح[3].

4-قال الله تعالى في سورة عبس:**{قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19)} [عبس:17-18-19].**

قال مجاهد: ما كان في القرآن فإنما عُنِي بها الكافر **{قُتِلَ الْإِنْسَانُ}**والفعل (قُتِل) أصله دعاء على الإنسان بالقتل، أما عبارة **{مَا أَكْفَرَهُ}** حسب ما قاله ابن جرير تعني: ما أشد كفره، ثم بين تعالى له كيف خلقه الله من الشيء الحقير، و أنه قادر على إعادته كما

[1]-ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الجزء1، ص 266- 267 و ابن عاشور التحرير والتنوير، الجزء1، ص 489- 492.

[2]-ينظر: الدكتور صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص 108.

[3]-ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 129.

بدأه، فقال: **{مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (18) مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (19)}** أي: قدر أجله ورزقهُ وعمله وشقي أوسعيد[1].

لقد وُرد الفعل في الآية 17 من سورة عبس مبنيًا للمجهول وهو المتشعب استعماله في الدعاء، والغرض من هذا الدعاء هو التحقير والتهديد للإنسان المراد به المشركين المنكرين ليوم البعث، أما العبارة الموالية **{مَا أَكْفَرَهُ}** صيغة قياسية للتعجب عن شدة كفر هذا الإنسان و الآية 18 من نفس السورة بيانًا للجملة قُتل الإنسان ما أكفره ، لأن مفاد الجملة الأولى الاستدلال على إبطال إنكارهم البعث، وهكذا نخلص إلى أن الفصل قد تم في هذه الحُظوة فصيحًا ومعجزًا أي كيفما قام سبحانه وتعالى بخلقه كما أنه قادر إلى إعادته كما بدأه، كما جاء قوله: **{مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ}** بلا واو لأنها مفسرةلقوله **{مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَه}**[2]، وكل هذا غايته الاستدلال على عظمة وحكمة الله عز وجل إذ كون أبدع مخلوق معروف من أهون شيء وهو النطفة، وهكذا نقول إن بين الجملتين تلاحم وانسجام معنوي وهو ما يسمى بكمال الاتصال[3] .

---

[1]– ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1960–1961 وابن عاشور، التحرير والتنوير الجزء30، ص 119– 120.

[2]–ينظر : الدكتور أحمد أحمد بدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، ص139.

[3]–ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء 30، ص 120 122،121.

3-أن تكون الجملة الثانية بدلًا من الأولى:

«والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية، والمقام اعتناء بشأنه لنكتة، ككونه مطلوبًا في نفسه أو فظيعًا، أو عجيبًا، أو لطيفًا»[1]. أي أن فائدة البدل متمثلة في توضيح و تقوية الكلام، وهو على ثلاثة أضرب:

3-1 بدل البعض من الكل: وهو ما كان فيه البدل جزءا حقيقيا من المبدل منه، نحو قولك: رَاجَعَ التلاميذ الدروس معظمها، "**فمعظمها**" هي بدل الجزء من الكل ومن الأمثلة في القرآن الكريم نجد:

1-قال الله تعالى في سورة الشعراء:**{وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)} [الشعراء:132-133-134].**

بالغ في تنبيههم على نعم الله، حيث أجملها ثم فصلها مستشهدًا بعلمهم، وذلك أنه أيقظهم عن سنة غفلتهم عنها حين قال: **{أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ}** ثم عددها عليهم وعرفهم المنعم بتعديد ما يعلمون من نعمته[2].

لقد جاء في الجملة الأولى من التذكير بإنعام الله وجاء ذكرها بالإجمال، ثم فصل في قوله: **{أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134)}**،وهذه الجملة تمثل بدل

[1]-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع، ص 122.

[2]-الزمخشري، الكشاف، تح وتع: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ج 4، ط1، 1998، ص 407.

البعض[1]، كونها دلت على جزء حقيقي من تلك النعم. وهكذا نستنتج أن الفصل قد تحقق بين الجملتين لأنهما متحدتان ومترابطتان في المعنى كذلك التنظيم والتأليف الموجود بين الآيتان وهذا ما يسمى بكمال الاتصال[2].

2-وقوله تعالى:**{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (126)} [البقرة:126].**

أي: اجعل هذا البلد أو هذا المكان **{بَلَدًا آمِنًا}**: ذا أمن، و**{مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ}** بدل من أهله، يعني: وارزق المؤمنين من أهله خاصة؛ أي اختصاص المؤمنين بالرزق ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره، والمراد بهذا، الدعاء من إبراهيم؛ أي دعا ربه بذلك[3].

جاء في هذه الآية قوله سبحانه وتعالى:**{مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ}** بدل البعض من قوله (أهله) في جملة **{وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ}** وذلك لإفادة التخصيص، لأن أهله عام، فإن الغاية من البدل هو تبيين القصد وإزالة الغموض لفهم دلالة الآية، فجملة **{مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ}** تفصيلًا للسابقة، فقد فصلت لوجود علاقة قوية بين البدل و المبدل منه وكذلك اتحادهما[4] .

---

[1]-ينظر: الدكتور صبّاح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص106.

[2]-ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء19، ص 169- 170.

[3]-ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج1، ص 320.

[4]-ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء1، ص 715.

3-2 بدل الكل من الكل:أو ما يسمى بالبدل المطابق، وهو ما كان فيه البدل هو المبدل منه ويوافقه في النوع والعدد، نحو قوله تعالى:**{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّين(7)} [الفاتحة:6-7].**

عن علي وأبي رضي الله عنهما: **{اهْدِنَا}**: ثبتنا، وصيغة الأمر والدعاء واحدة لأن كل واحد منهما طلب، وإنما يتفاوتان في الرتبة وقرأ عبد الله: أرشدنا، والمراد بالصراط طريق الحق والمستقيم الذي لا عوج فيه وأحسن الطرق الذي يكون مستقيمًا، قال ابن عباس الصراط المستقيم دين الحق والمقصود من هذه الآية؛ أرشدنا ووفقنا إلى طريق الهداية. أما الآية الثانية **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** بدل من الصراط المستقيم وهو حكم في تكرير العامل كأنه قيل: اهدنا الصراط المستقيم اهدنا الصراط الذي أنعمت عليهم والذين أنعمت عليهم: هو المؤمنون وأطلق بالإنعام ليشمل كل إنعام لأن من أُنعِم عليه بنعمة الإسلام لم تبق نعمة إلا أصابته واشتملت عليه[1].

فصلت جملة **{صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ}** عن سابقتها لأنها بدل منها، فكلمة صراط الثانية مساوية لصراط الأولى[2]، وفائدة البدل هنا التوكيد والتوضيح بأن الصراط المستقيم هو طريق الهداية الذي يوصلنا إلى رضا الله وجنته كما هو الطريق الواضح الذي يدلنا إلى

[1]-ينظر : الزمخشري، الكشاف، الجزء1، ص 121- 122 .

[2]-الدكتور عبده الراجحى، التطبيق النحوي في علم البلاغة، ص380.

الإسلام، فعلى المسلم أن يقوي صلته بحسن عبادته وطاعته، وما نستنتجه أن الآيتين متحدتان في المعنى أو ما يعرف بالانسجام المعنوي.

2- قال الله تعالى:**{كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16)} [العلق:15-16]**.

يقصد بالسفع في هذه الآية : القبض على شيء وجذبه بشدة، والناصية: مقدَم شعر الرأس فهو كناية عن أخذه إلى العذاب وفيه إذلال لأنهم كانوا لا يقبضون على شعر الرأس أحد إلا لضربه وجره، والنون هي نون التوكيد الخفيفة التي يكثر دخولها في القسم والألف في آخر الكلمة فقد كُتِبَتْ مراعاةً للنطق، أما كلمة **{بِالنَّاصِيَةِ}** أي ناصية الذي ينهى عبدا إذا صلى، و**{نَاصِيَةٍ}** في الآية الثانية بدل من الناصية وتنكيرها لاعتبار الجنس أي هي من جنس ناصية كاذبة خاطئة، فوصف الناصية بالكاذبة والخاطئة مجاز عقلي. والمراد: كاذب صاحبها، خاطئ صاحبها، أي آثم[1].

فجاءت لفظة **{نَاصِيَةٍ}** في قوله: **{نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ}** بدل من كلمة **{بِالنَّاصِيَةِ}** في الآية التي سبقتها ،وذلك لتأدية القصد بأكمل وجه والتأكيد على معاقبة الله سبحانه وتعالى لذلك الشخص الذي ينهى عن الصلاة، فوجب الفصل بين هاتين الآيتين كونهما متحدتان في المعنى والصورة أي المعنى واحد.

[1]-ينظر : ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء30، ص 450، الزمخشري، الكشاف، ج6، ص 406.

3-3 بدل الاشتمال:وهو ما يدل على صفة عارضة من الصفات التي تتصل بالمبدل منه نحو: أبهرني التلميذ ذكاؤه، هنا كلمة "**ذكاؤه**" جاءت بدل الاشتمال.

1-قال الله تعالى:**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (217)} [البقرة:217].**

افتتحت الآية بالفعل**{يَسْأَلُونَكَ} وهو** سؤال المشركين للرسول صلى الله عليه و سلم هل يقاتل في الشهر الحرام؛ أي وردت على سؤال الناس عن القتال في الشهر الحرام، وإنما الآية دليل على تحريم القتال في هذه الأشهر فهي زمن الحج ومقدماته وخواتمه وللعمرة كذلك، فالقتال في أشهر الحرام إثم كبير، وجملة **{قِتَالٍ فِيهِ}** بدل اشتمال من كلمة شهر[1]. بمعنى أن الجملة الأولى غير وافية تمامًا بالمعنى، فتأتي جملة البدل لتكمل المراد وتستوفي المعنى[2]، لذلك فُصِلَت منها إذ دلت على تحريم القتال في أشهر الحرام، كما بينت المقصود بأبلغ معنى وأجمل صورة.

[1]-ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء2، ص 324- 325- 326.

[2]-دكتور صبّاح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص106.

2-الآية 20 من سورة القصص قال الله تعالى:**{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (20)} [القصص:20]**.

قيل:**{رَجُلٌ}**: مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون[1]، والظاهر أن أقصى المدينة هو ناحية فرعون وقومه فإن عادة الملوك السكنى في أطراف المدن توقيًا من الثورات والغارات لتكون مساكنهم أسعد بخروجهم عند الخوف، والسعي من كلمة **{يَسْعَى}**: السير السريع، أما الملأ أراد بهم أهل دولة فرعون و المعنى أن أولي الأمر أي أشراف أهل فرعون يأتمرون بك؛ أي يتشاورون في قتلك، ولما سمع هذا الرجل بذلك أسرع بالخبر لموسى لأنه كان معجبًا به وباستقامته. وجملة **قَالَ يَا مُوسَى** بدل اشتمال من جملة **{جَاءَ رَجُلٌ}**[2]،لأنها أبين في المراد وهو أن سبب مجيئه متعلق بموسى لإخباره بما هم راغبين بقيامه أي قتله،وهكذا تحقق الفصل في الآية وازدادت إيضاحًا وتأكيدًا بالمعنى بعد مجيء الجملة الواقعة بدلًا.

ثانيًا: كمال الانقطاع

وهو اختلاف الجملتين اختلافًا تامًا، و له وجهتان هما:

أ-**بأن يختلفا خبرًا وإنشاء، لفظًا ومعنى، أو معنى فقط**[3]. نحو قولك: مات الأمير رحمه الله ونحو: تحدث إني مصغ إليك. فالجملة الأولى (مات الأمير رحمه الله) تتكون من

[1]-الزمخشري، الكشاف، ج4، ص 489.

[2]-ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء20، ص 95- 96.

[3]-ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، بيروت لبنان، الجزء1، الطبعة1، 2008، ص 137.

عبارتين الأولى خبرية والثانية خبرية لفظًا وإنشائية معنًا لأنها دعاء، أما الجملة الثانية (تحدث إني مصغ إليك) الأولى جاءت بصيغة الأمر والثانية خبرية.

ومن أمثلة القرآن الكريم نجد:

1-قال الله تعالى:**{وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34)} [فصلت:34].**

يعني: أن الحسنة والسيئة متفاوتتان أي مختلفتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها _إذا اعترضتك حسنتان_ فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك. ومثال ذلك: رجل أساء إليك إساءة، فالحسنة: أن تعفو عنه، والتي هي أحسن: أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثل أن يذمك فتمدحه، فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقّ مثل الولي الحميم مصافاة لك[1].

فقوله **{وَلَا تَسْتَوِي}**جملة خبرية منفية، أي تنفي أن الحسنة والسيئة مترادفتان وإنما مختلفتان، وقوله**{ادْفَعْ}** جملة إنشائية غرضها الأمر ويُعْنَى بها رد السيئة بالحسنة، فبذلك يصير المسيء إليك الذي بينك وبينه عداوة كأنه قريب لك شقيق لك، فوجب الفصل بين الجملتين المختلفتين خبرًا وإنشاءًا وعدم العطف وذلك بإجماع البلاغيين، إذ بينهما علاقة معنوية وهذا ما حقق النسق والتلاحم بين العبارتين[2].

---

[1]-ينظر :الزمخشري، الكشاف، الجزء5، ص 383.

[2]-ينظر: الدكتور محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، الطبعة2، 1987، ص 325.

2- قال الله تعالى:**{وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (90)} [هود:90]**. **{وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ}** أي استغفروه من سالف الذنوب، وتوبوا فيما تستقبلونه من الأعمال السيئة، وجملة **{إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}** تعليل للأمر باستغفاره والتوبة إليه، وهو لما يقتضيه الأمر من رجاء العفو عنهم إذا استغفروا وتابوا، والودود مثال: مبالغة من الودِّ وهو المحبة، والمعنى: أنَّ الله شديد المحبة لمن يقترب إليه بالتوبة[1] .

ومعناه استغفروا ربكم من كل الذنوب ثم ارجعوا إليه بالطاعة والفعل الصالح وترك مخالفته، أما جملة **{إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ}** جملة خبرية غايتها الإخبار عن رحمة ومودة الله سبحانه وتعالى للمؤمنين وأنه محب لهم، فينبغي أن يؤول الفصل في هذه الآية كون الجزء الأول منها في قوله **{وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ}** جملة إنشائية والجزء الآخر منها خبرية وذلك لسر بلاغي يعين عليه النسق والالتحام والتماسك[2].

3- في قوله تعالى:**{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82)} [الأعراف:82].**

{وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا} معنى هذه الجملة: ما أجابوه بما يكون جوابًا عما كلمهم به لوط_عليه السلام_ من إنكار الفاحشة، وتعظيم أمرها، ووسمهم بسمة الإسراف

[1]-ينظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 966 وابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء12، ص 147- 148.

[2]-ينظر :الدكتور صبّاح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، ص71.

الذي هو أصل الشر كله، ولكنهم جاؤوا بشيء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته، من الأمر بإخراجه، ومن معه من المؤمنين من قريتهم، ضجرًا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم، وقولهم:**{إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}** : سخرية بهم، وبتطهرهم من الفواحش، وافتخارًا بما كانوا فيه من القذارة[1].

فوجب الفصل في هذه الآية في قوله **{أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ}** فالجزء الأول منها **{أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ}** جملة إنشائية نوعها الأمر، والجملة الموالية لها جملة خبرية وهما مختلفتان اختلافًا تامًا في الخبر والإنشاء واللفظ والمعنى، إلاّ أنه لا يعني ذلك الاختلاف أن يصرف التماسك والاتساق الموجود بين العبارتين، وإنما جاءت الآية مترابطة ومنسجمة وفي أجمل صورة بلاغية.

ب-أو بألا تكون بينهما مناسبة في المعنى ولا ارتباطا: كقولك: الحمامة طارت. التلميذ يراجع دروسه، فإنه لا مناسبة بين مراجعة التلميذ لدروسه. وطيران الحمام، فالمانع من العطف في هذا الموضع "أمر ذاتي" لا يمكن دفعه أصلاً وهو التّباين بين الجملتين، ولهذا وجب الفصل وترك العاطف، لأنّ العطف يكون للرَّبط، ولا ربط بين جملتين في شدّة التباعد وكمال الانقطاع[2]. نحو قوله تعالى:**{كِرَامٍ بَرَرَةٍ (16) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (17)} [عبس:16-17].**

[1]-الزمخشري، الكشاف، الجزء2، ص 470.

[2]-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، ص184.

ووصف **{كِرَامٍ}** مما وصف به الملائكة في آيات أخرى كقوله تعالى «كرامًا كاتبين» والبررة جمع برّ، وهو الموصوف بكثرة البرور، وأصل برّ مصدر برَّ يبرّ من باب فرح، ومصدره كالفرح والغالب في اصطلاح القرآن أن البررة الملائكة والأبرار الآدميون، أما قوله **{قُتِلَ الْإِنْسَانُ}** أصله دعاء عليه بالقتل والدعاء من الله تعالى مستعمل في التحقير والتهديد لظهور أن حقيقة الدعاء لا تناسب الإلهية لأن الله هو الذي يتوجه إليه الناس بالدعاء[1].

ونستنتج أنه وجب الفصل بين هاتين الآيتين وذلك لعدم وجود مناسبة أو علاقة بينهما لأن كل منهما مستقلة بذاتها عن الأخرى، كما جاءت جملة **{كِرَامٍ بَرَرَةٍ}** خبرية والآية الموالية لها في قوله **{قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ}** خبرية لفظًا وإنشائية معنًا لأنها دعاء[2].

والعلاقة بين الدعاء والخبر فيها شيء من التّرتيب والتسبّب، كالعلاقة بين السبب والمسبب، والجامع العقلي بينهما واضح[3]. ونفهم من هذا أن عدم وجود المناسبة لا يعني تنافر الكلام، وإنما بينهما رابط معنوي قوي ساعد على الالتحام بين الجملتين.

2-وقوله تعالى:**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ**

---

[1]-ينظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء30، ص 119 120.

[2]-ينظر: الدكتور عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ و عبس أنموذجاً)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد8، العدد4، ص144.

[3]- ينظر: صافي الدين لعبابسة، الفصل والوصل، في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية -دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة وآل عمران، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة سطيف02، 2020، ص182.

صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)} [النور:58].

أمر بأن يستأذن العبيد. وقيل: العبيد والإماء والأطفال الذين لم يحتلموا من الأحرار **{ثَلَاثَ مَرَّاتٍ}** في اليوم والليلة: قيل صلاة الفجر؛ لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينام فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم. وسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة؛ لأن الناس يختل تسترهم وتحفظهم فيها[1].

وجب الفصل هنا لا الوصل لأن هذه الآية موجهة إلى العبيد والإماء والأطفال ليعلمهم آداب الاستئذان وذلك في ثلاث أوقات {قبل صلاة الفجر، وبالظهيرة و بعد صلاة العشاء}، أمّا الآية التي سبقته في قوله: **{الذين كفروا مُعْجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير 57} [النور:57].** حديث عن الذين كفروا وما يلاقيه كل منهم من حساب، فالملاحظ أنه لا مناسبة ولا علاقة بين هذا الكلام وما بعده فكل آية مستقلة بذاتها من ناحية المعنى، فغياب المناسبة لا يعني تنافر الجمل، وإنما تبقى هناك علاقة وطيدة بينهما.

ثالثا: شبه كمال الاتصال:

ويسمى كذلك "الاستئناف" وهو «أن تكون الجملة الثانية قوية الارتباط بالأولى لوقوعها جوابا عن سؤال يُفهَم من الجملة الأولى، فتفصل عنها كما يفصل الجواب عن

[1]–الزمخشري، الكشاف، الجزء4، ص 319.

السؤال»[1]. قال الله تعالى:**{إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25)} [الذاريات:25].**

{إِذْ دَخَلُوا} هو نصب بالمكرمين إذ فسر بإكرام إبراهيم لهم، و**{سَلَامًا}** أصله نسلم عليكمسلاما، وأما **{سَلَامٌ}** فمعدول عليكم به إلى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم السلام للدلالة على ثبات السلام، كأنه قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه به[2].

ومن هنا نلاحظ أن بين "قالوا" و "قال" شبه كمال الاتصال لأن الثانية جاءت جواب عن سؤال مقدر للأولى كأنه قيل: ماذا قال: قال لهم سلام[3]، وهذا ما يحقق دلالة الإيجاز في المعنى لكي لا ينقطع كلام المتكلم بسؤال السامع.

2- قال الله تعالى: **{فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)} [الذاريات:28].**

والمعنى من هذا **{فَأَوْجَسَ}**أي؛ فأضمر، وإنما خافهم لأنهم لم يتحرّموا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءا. وعن ابن عباس: ويقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. و**{بِغُلَامٍ عَلِيمٍ}:** أي؛ يبلغ ويعلم. وعن الحسن **{عَلِيمٍ}** المبشر به إسحاق وهو الأكثر الأقاويل و أصحها، لأن الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة إبراهيم وهو بعلها[4].

---

[1]-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، ص184.

[2]-الزمخشري، الكشاف ، الجزء1، ص615.

[3]-ينظر: السيد أحمد الهاشمي، ، جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع، ص191.

[4]-الزمخشري، الكشاف، الجزء1، ص616.

في هذه الآية الجملة **{قَالُوا لَا تَخَفْ}** مستأنفة استئنافا بيانيا لأنها وقعت جوابا لسؤال يفهم من الجملة الأولى، فبين الجملتين انسجام وثيق، فالأولى «تقتضي أن يكون من الملائكة كلام في تأنيسه وتسكينه مما خامره فكأنه قيل: «فما قالوا حين رأوه وقد تغير ودخلته الخيفة؟» والثانية تجيب عن هذه القضية فقيل:**{قَالُوا لَا تَخَفْ}**[1].

3-وقوله تعالى:**{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (23) قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (24)} [الشعراء:23-24]**.في هذه الآية يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وتمرده وطغيانه وجحوده في قوله **{وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}؟**، وذلك أنه يقول لقومه «**ما علمت لكم من إله غيري**»**[القصص:38]** وكانوا يجحدون الصانع تعالى ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون، فعند ذلك قال موسى: لما سأله عن رب العالمين: **{قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا}**؛أي خالق جميع ومالكه، والمتصرف فيه وإلهه، لا شريك له، هو الله الذي خلق الأشياء كلها، العلم العلوي وما فيه من الكواكب الثوابت والسيارات النيرات، والعالم السفلي وما فيه من بحار وقفار، وجبال وأشجار، وحيوان ونبات وثمار، وما بين ذلك من الهواء والطيور، وما يحتوي عليه الجو، الجميع عبيد له خاضعون ذليلون[2]

في هذه الآية الكريمة يدور حوار بين فرعون وموسى عبيه السلام، فالجملة **{رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}** وردت جواب استئنافيا لسؤال مقدر كان يتبادر في ذهن السامع عندما سمع بما قاله فرعون **{وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ}** وأتى الجواب ب قول موسى عليه السلام **{رَبُّ**

[1]-الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص240.

[2]-ابن كثير، تفسير القرآن، ص1371.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، فجاءت الجملة الثانية بالأولى ارتباطا قويا وهذا يعود إلى تلاحم المضمون بينهما، وهذا لم يؤثر في ترك العطف.

4- قال الله تعالى: **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53)} [يوسف:53]**. وذلك أن هذا من كلام امرأة العزيز مضت في بقية إقرارها فقالت **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي}** وذلك كالإختراس مما يقتضيه قولها ذلك ليعلم أني لم أخنه «بالغيب» من أن تبرئة نفسها من هذا الذنب العظيم ادعاء بأن نفسها بريئة براءة عامة فقالت **{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي}**؛ أي ما أبرئ نفسي من محاولة هذا الإثم لأن النفس **{لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ}** وقد أمرتني بالسوء ولكنه لم يقع[1].

{إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ} وردت استئناف بياني فهي جواب عن سؤال قد خمنه المخاطب بينه وبين نفسه وهو لماذا لا تبرئ النفس؟، فدور الفصل في هذه الآية أسهم في الربط المعنوي وذلك من خلال تقدير حذف السؤال.

رابعا: شبه كمال الانقطاع:

ويسمى هذا الموضع بالقطع أي قطعت التوهم، وهو« أن تسبق جملة بجملتين يصحُ عطفها على الأولى لوجود المناسبة، ولكن في عطفها على الثانية فساد في المعنى فتترك العطف بالمرة دفعا لتوهم أنه معطوف على الثانية»[2]. نحو قوله تعالى: **{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا**

[1]-ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء13، ص05.

[2]-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص184.

لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (12)} [العنكبوت:12].

افتتحت الآية بقول الله تعالى مخبراً عن كفار قريش: أنهم قالوا لمن آمن منهم واتبع الهدى: ارجعوا عن دينكم إلى ديننا، واتبعوا سبيلنا، **{وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ}**؛ أي: وآثامكم _ إن كانت لكم آثام في ذلك_ علينا وفي رقابنا، وقال الله تكذيبا لهم **{وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ}**؛ أي: فيما قالوه: إنهم يحملون عن أولئك خطاياهم، فإنه لا يحمل أحد وزر أحد[1].

إن جملة **{وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ}** قد سبقت بجملتين، فيصح العطف على جملة **{قَالَ}** ولا يصح العطف على الأخرى وهي جملة **{اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا}** وقد جاءت بالواو وهي الواو التي يعطف بها مضمون كلام ولا يتوهم دخولها في حكم ما قبلها في قول **{الَّذِينَ كَفَرُوا}**[2].

امتنع العطف ووجب الفصل في هذه الآية لدفع التوهم بين الجمل وهكذا نستطيع أن نقول أن الفصل قد ساعد في ربط الجمل والمعاني، مما ساهم في تحقيق اتساق النص القرآني.

خامسا: التوسط بين الكماليين مع قيام المانع:

[1]–ابن كثير، تفسير القرآن، دار ابن حزم، بيروت–لبنان، ط1، 2000، ص1430.

[2]–ينظر: الدكتور محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية، ص321.

«وهو كون الجملتين متناسبتين وبينهما رابطة قوية ، لكن يمنع من العطف مانع وهو عدم قصد التشريك في الحكم»[1]. وهو على ضربان:

أحدهما: أن يتفقا خبرًا وإنشاء، لفظاً ومعنى[2]. كقوله تعالى:**{إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)} [النساء:142].**

«**يُخَادِعُونَ** » يفعلون ما يفعل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر، **وَهُوَ {خَادِعُهُمْ}:** وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعدَّ لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة، والخادع: اسم فاعل من خادعته فخدعته إذا غلبته وكنت أخدع منه، أمَّا **{كُسَالَى}**قُرئ بضم الكاف وفتحها، جمع كسلان؛ أي متثاقلين، **{يُرَاءُونَ النَّاسَ}:** يقصدون بصلاتهم الرياء والسمعة، **{وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا}:** ولا يصلون إلا قليلاً أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلاَّ ذكرًا قليلاً في الندرة، وهكذا ترى كثيرًا من المتظاهرين بالإسلام لو صحبته الأيام والليالي لم تسمع منه تهليلة ولا تسبيحة ولا تحميدة[3].

{يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} ذُكِرَ الفصل في هذا الجزء من الآية والمراد بها **{يُخَادِعُونَ اللَّهَ}**؛ أي يعاملونه معاملة المخادعين، **{وَهُوَ خَادِعُهُمْ}**؛ أي يجازيهم على

---

[1]–أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص186.

[2]–الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 127.

[3]–ينظر : الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 166–167.

أفعالهم. وهكذا نستنتج أن الفصل ساهم في تحقيق الترابط والتناسق بين العبارتين من حيث اللفظ والمعنى.

ثانيهما: أن يتفقا كذلك معنًا لا لفظًا[1]. كقوله تعالى:**{وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (83)} [البقرة:83].**

يُذكِّر تبارك وتعالى بني إسرائيل بما أمرهم به من الأوامر، فأمرهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً وهذا هو أعلى الحقوق وأعظمها وهو حق الله تعالى، أن يعبد وحده لا شريك له، ثم بعده حق المخلوقين، وأكدهم وأولاهم بذلك حق الوالدين، وقوله: **{لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}** قال الزمخشري: خبر بمعنى الطلب، وهو أكد، وحكى عن أبي وابن مسعود رضي الله عنهما، أنهما قرآهما: **{لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}**. قال: **{وَالْيَتَامَى}**: وهم الصغار الذين لا كاسب أهم من الآباء. **{وَالْمَسَاكِينِ}**: الذين لا يجدون ما ينفقون على أنفسهم وأهليهم. وقوله تعالى: **{وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا}**؛ أي كلموه طيبًا ولينوا لهم جانبًا، ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف، ثم أكد الأمر بعبادته والإحسان إلى الناس بالمعين من ذلك، وهو الصلاة والزكاة، فقال: **{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ}**[2].

عطف قوله:**{قُولُوا}** على قوله:**{لَا تَعْبُدُونَ}** لأنه بمعنى: لا تعبدوا، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى، أما قوله **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** فتقديره: إما «وتحسنون» بمعنى «وأحسنوا »

[1]–الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 127.

[2]–ينظر :ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 155.

وهذا أبلغُ من صريح الأمرِ والنّهي، لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه، ويقصد بهذا أنَّ الله عز وجل أسرع إلى ذكر لفظة «الوالدين» والتمثيل بها، وما يفهم من هذا أنّ الله تعالى أمرنا بطاعته أولاً ثم طاعة ثم طاعة الوالدين، ونستنتج أن الجملتين متفقتين في المعنى لا اللفظ كون جملة «**لَا تَعْبُدُونَ**» جملة خبرية معنا لا لفظاً وجملة **{وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا}** إنشائية معنا ولفظا، فوجب الفصل هنا لا الوصل وذلك لإيصال المعنى المراد إبلاغه للقارئ بأبلغ وأفصح كلام[1].

المبحث الثاني: مفهوم الوصل وأثره في تحقيق الاتساق والانسجام النصي.

أولاً: مفهوم الوصل

1-الوصل في اللغة:

جاء في لسان العرب مادة "وصل": بمعنى وصلت الشيء وصلاً وَصِلةً، والوصلُ ضدُّ الهجران. ابن سيده: الوَصْلُ خلاف الفَصلِ. وصل الشيء بالشيء يصله وصلا وصِلةً وصُلةً. واتَّصل الشيء بالشيء: لم ينقطع . ووصل الشيء إلى الشيء وصولا وتوصل إليه: انتهى إليه وبلغه[2].

---

[1]-ينظر:الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، ص 127.

[2]-ابن منظور، لسان العرب، مجلد6، ص4850.

أما في معجم الصحاح للجوهري "وصل": وصلت الشيء وصلاً وصلةً، ووصل إليه وصولا أي: بلغ . وأوصله غيره ووصل بمعنى اتَّصل. والوصل: وصْلُ الثوبِ والخُفِ. ويقال: هذا وصل هذا، أي مثله وبينهما وِصلةٌ[1].

2-الوصل في الاصطلاح:

يراد بالوصل الربط بين أجزاء الكلام بحرف عطف[2].

وفي تعريف آخر للوصل: هو عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها[3].

من خلال هذه التعريفات؛ يتضح لنا أن الوصل يحمل مفهوم واحد وهو عطف جملة على جملة برابط وهو الواو.

ثانيًا: مواضع الوصل وأثره في تحقيق اتساق النص وانسجامه

يقع الوصل في ثلاث مواضع وهي:

[1]-الجوهري، الصحاح، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص1250.

[2]-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، الجزء1، الطبعة1، 1996، ص557.

[3]-أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص181.

الأول: "إذا اتفقت الجملتان في الخبرية والإنشائية لفظاً ومعنى أو معنى فقط، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.وكانت بينهما مُناسبةٌ تامة"[1]. كقوله تعالى:**{إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ } [الانفطار:13].**

يخبر الله تعالى مؤكدًا في هذه الآية عما يصير الأبرار إليه من النعيم، وهم الذين أطاعوا الله عز وجل ولم يقابلوه بالمعاصي، ثم ذكر الفجار والمراد به المشركين وما يصير إليه من الجحيم والعذاب المقيم[2].

تضمن هذه الجملة تقسيم أصحاب الأعمال إلى فئتين منهم: الخالدون في النار ومنهم الخالدون في النعيم، والملاحظ أن الجملتين متفقتان في الخبر والإنشاء واللفظ والمعنى، فلقد ساهم واو العطف على الضم والربط بينهما، فلو حذف الواو لما تنافرت وتباعدت الجملتان، فدور الوصل في هذه الآية تحقيق الترابط والتماسك بين الكلمات ولإتمام المعنى بأجمل وأفصح صورة.

2- قال الله تعالى: **{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (31)}[الأعراف:31].**

هذه الآية الكريمة ردٌّ على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة، فقال الله تعالى:**{آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}**، فأمرهم الله بالزينة، والزينة: اللباس، وقوله

---

[1]-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص181.

[2]-ينظر:ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ص 1970 و ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء 30، ص 181 182.

تعالى: **{وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا}**، إنه لا يحب المسرفين وقال البخاري: قال ابن عباس: كُلْ ما شئت والبس ما شئت، ما أخطأتك خصلتان: سرف ومخيلة؛ أي لا تسرفوا في التحريم؛ بمعنى لا تأكلوا حرامًا وإنما كلوا واشربوا بما رزقكم به الله، أمَّا قوله: **{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}**: يقول إن الله تعالى لا يحب المتعدين حده في حلال أو حرام؛ أي الله سبحانه وتعالى هو الذي يحلل ويحرم[1].

جاءت الجملتان الواردتان في هذه الآية متفقتان في اللفظ والمعنى؛ أي هما إنشائيتان مع وجود مناسبة بينهما، بمعنى أن الآية مترابطة ومتناسقة في كلماتها وهذا ما ساهم في إنشاء معنى فصيح وبليغ.

3- قال الله تعالى:**{إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (54)}[هود:54]**.

قوله تعالى:**{إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ}** أي: أصابك؛ بمعنى أصاب يهود، فقد ذكر في الآية السابقة في قوله: { قالوا يهود ما جئتنا ببيّنة }، بعض آلِهَتِنَا؛ أي أصنامنا، «**بِسُوءٍ**» أي: بجنون لسبّك إياها، **{قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ}**؛ أي: على نفسي **{وَاشْهَدُوا}** أي: وأشهدكم، لا أنهم أهل شهادة، ولكنه نهاية للتقرير، أي: لتعرفوا **{أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}** أي: من عبادة الأصنام التي تعبدونها[2].

---

[1]-ينظر :ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 752- 753.

[2]- ينظر:القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان، ج 11، ط1، 2006، ص 143.

ورد الوصل في جزء معين من هذه الآية في قوله: **{إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}**؛ بمعنى إني أشهد الله وأشهدكم، فجاءت الجملة الثانية إنشائية لفظًا وخبرية في المعنى، ونلاحظ من خلال هذا أن دور الوصل هو إثبات وتأكيد الترابط والتناسق داخل الجملة.

الثاني: «إذا اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود»[1].

نحو قال الله تعالى: **{وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10)}[الواقعة:9-10].**

يقصد ب: **{أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}** الذي لا يأتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدينية أي؛ أهل العلم الشرعي وأصحاب المذاهب الفقهية من قولك: فلان مني باليمين، فلان مني بالشمال. وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال. وأما **{السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}** هم المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عزَ وجل[2].

فالجملة **{وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ}** وجملة **{السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ}**تم الوصل بينهما بحرف عطف وهو "الواو" وذلك لدفع اللبس التوهم غير المراد به، فبرغم من

[1]-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص182.

[2]-ينظر: الزمخشري، الكشاف، ج6، ص22.

عدم وجود رابط معنوي بين الجملتين إلا أن الوصل ساعد على تفادي وقوع اللبس في المعنى.

في حين نجد أيضا الوصل في سورة النبأ لقوله تعالى:**{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20)} [النبأ:18-19-20].**

{يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ} بدل من يوم الفصل، فهو حدث عظيم ذكر في القرآن الكريم وهو يوم القيامة، **{فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا}** أي؛ من القبور إلى الموقف أممًا كل أمة مع إمامهم. و **{فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}** فالسماء في ذلك اليوم تفتح أبوابها لنزول الملائكة، **{فَكَانَتْ سَرَابًا}** يعني أنها تصير شيئا كلا شيئا لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها[1].

تم الوصل بين الآيتين **{فُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا}** و **{سُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا}** ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل إذ ساهم في استمرارية النص القرآني وحافظ على اتساقه، إذن ترك الواو يوهم المعنى المقصود في ذهن السامع.

الثالث:"إذا كان للجملة الأولى محلٌّ من الإعراب، وقُصِد تشريك الجملة الثانية لها في الإعراب حيث لا مانع"[2]، نحو:عمرٌ يدرس ويجتهد،فالمبتدأ هو« يدرس » وجملة «يدرس» في محل رفع خبر للمبتدأ، وكذلك جملة «ويجتهد» معطوفة على جملة «يدرس» وتشاركها بأنها في محل رفع خبر ثان للمبتدأ "عمر".

[1]-المرجع نفسه، ص289-299.

[2]-السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 182.

ومن أمثلة القرآن الكريم نحو:

1-قال الله تعالى: **{فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (30) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (31)}[عبس:27-28-29-30-31].**

{فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28)}، فالحب: كل ما يذكر من الحبوب، و"العنب" معروف، و"القضب": هو الفصفصة التي تأكلها الدواب رطبة. ويقال لها: القتُّ أيضًا. وقال الحسن البصري: القضب: العلف."زيتونا": وهو معروف؛ أي شجرة الزيتون، **{وَنَخْلًا}**؛ بمعنى النخيل، **{وَحَدَائِقَ غُلْبًا}** أي البساتين، وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: **{وَحَدَائِقَ غُلْبًا}**؛ أي طوال، وقوله: **{وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}**: أما الفاكهة فهو ما يتفكه به من الثمار، والأب: ما أنبتت الأرض، مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس، وعن عطاء: كل شيء نبت على وجه الأرض فهو أبٌّ، أما قوله: { متاعًا لكم ولأنعامكم }؛ أي عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة[1].

جاءت هذه الآيات لذكر النعم التي أنعمنا بها الله سبحانه وتعالى والذي يستوجب شكره عليها، فوجب الوصل في هذا الموضع لذكر مراحل خلق الطعام ولتعددها وتنوعها واختلافها، كما جاءت الجمل مشتركة في الحكم الإعرابي، فابتدأت الآية (17) بكلمة (فأنبتنا) وتعرب فعل، والنون فاعل، و(فيها) متعلقان بالفعل، و(حبًا) مفعول به منصوب، **{وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ}** معطوفتان على ما قبلها، أما لفظة **{غُلْبًا}** صفة

[1]-ينظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص 1961- 1962.

للحدائق، **{وَفَاكِهَةً وَأَبًّا}** معطوفة على ما قبلها أيضًا. ومن ذلك نقول أنه تحقق الوصل بين هذه الآيات لما بينها من ترابط وتماسك في المعنى واللفظ.

2- ومن ذلك أيضا قوله تعالى: **{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ(37)} [عبس:34-35-36-37].**

بدأ في سورة عبس بذكر الأخ فالأم فالأب فالصاحبة ثم الأبناء في الأخير، وقال تعالى **{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ}** أي الإنسان يفر من الأبعاد أولا ثم ينتهي بألصق الناس به وأقربهم إليه، فالسياق في سورة عبس هو سياق الفرار من المعارف وأصحاب العلائق أجمعين للخلو إلى النفس، فإن لكل امرئ شأنا يشغله وهما يُغنيه[1].

جاءت الجمل في هذه الآية مشتركة في الحكم الإعرابي، حيث عُطفت عليها،لو قيل **{يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ أُمِّهِ أَبِيهِ صَاحِبَتِهِ بَنِيهِ}** لتنافرت الجمل، ولكن بحرف العطف وصلت الجمل فيما بينهما، **{يَفِرُّ الْمَرْءُ}** جاءت فعل مضارع وفاعله في محل جر بالإضافة **{مِنْ أَخِيهِ}** جار ومجرور متعلق بالفعل (يفر)**{وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ}** و**{وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ}** معطوفتان على ما قبلهما، إذن الوصل ساهم في اتحاد الصورة والمعنى بين الجمل.

[1]-ينظر: فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في النصوص من التنزيل، دار عمار، الطبعة3، 2003، ص 193.

خاتمة

تناولت دراستنا ثنائية الفصل والوصل التي تعتبر أحد أهم المباحث البلاغية ،وذلك لأهميتها وأثرها في الكلام وخاصة لغة القرآن الكريم، إذ توضح من خلالها الكثير من المعاني والأحكام. وفي الأخير يبقى هذا العمل في حقيقته مجرّد إشارات بسيطة، وقدحاولنا الإجابة عن الإشكالية التي تمحورت حول كيفية تحقيق الاتساق والانسجام النصي بثنائيتي الفصل والوصل، ومن النتائج المتوصل إليها في هذا البحث ما يلي:

-البلاغة هي تأدية المعنى على وجه من الوضوح لما طابقه من اللفظ الرائق والفصيح مع مراعاة كل كلام للمقام الذي يقال فيه، وكذا لطبيعة المخاطبين به.

- يتضح مفهوم البلاغة عند القدماء بكونه يقوم على استخدام الكلام الفصيح والملائم للمعنى، أما عند المحدثين فقد اعتبروه علمًا يقدم مجموعة من القوانين الفنية.

-تداخل البلاغة بلسانيات النص في جملة من المفاهيم والمصطلحات التي تساعدنا على فهم كيفية تماسك النصوص وانسجام أفكارها وترابطها لوضوح الدلالة بين أجزائها.

-يكمن هدف بلاغة الفصل والوصل في تحقيق غاية جمالية، وهي إيصال الفكرة بصورة واضحة للمُخاطَب.

-يعد الفصل والوصل واحدًا من موضوعات البلاغة، لما يمتاز به من الحاجة إلى معرفته وإدراك مواضعه وتمييزها، كما يعتبر وسيلة من وسائل التماسك الداخلي في النص والذي يبين مواطن ربط الكلام وانفصاله.

-الفصل هو عدم استعمال الواو العاطفة، أمّا الوصل فهو الربط والجمع بين الجمل بالواو.

-يقع الفصل في خمس مواضع وهي: كمال الاتصال، كمال الانقطاع، شبه كمال الاتصال، شبه كمال الانقطاع، والتوسط بين الكماليين، حيث كانت هذه المواضع حاضرة في النماذج المختارة لهذا البحث.

-كمال الاتصال؛ وذلك أن يكون بين الجملتين تلاحم وإتحاد تام، ويتجلى ذلك في ثلاث صور: أن تكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى، أو بدلاً منها، أو بيانًا لها أي مفسرة.

-كمال الانقطاع؛ وذلك أن تنقطع الصلة بين الجملتين انقطاعًا تامًا، أو لا وجود مناسبة بينهما، فوجب الفصل في هذه الحالة.

-شبه كمال الاتصال؛ ويسمى (الاستئناف)، فتكون الجملة الأولى مثيرة لسؤال تصلح الثانية أن تكون جوابًا عنه، فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال، لأنه يوضح جواب السؤال المثار المنبعث من الجملة الأولى، فالجملة الثانية ليست منفصلة عن الأولى ولا منقطعة عنها ، بل مبيّنة لشيء فيها.

-شبه كمال الانقطاع؛ ويسمى هذا الموضع بالقطع، أي قطع التوهم؛ بمعنى أنه لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لقيام مانع.

-التوسط بين الكماليين؛ ويتحقق إذا اتفقت الجملتان خبرًا وإنشاء لفظاً ومعنى، أو معنى لا لفظاً مع وجود مناسبة بين الجملتين.

وقد كان لموضوع الفصل أهمية بالغة في تحديد مواضعه داخل جملة من الآيات القرآنية، لأنها شملت جمل لا مناسبة بينها، وجمل شديدة الترابط والتناسب، كما حوت أيضًا جملاً واقعة جوابًا لسؤال يفهم من خلال الجملة السابقة لها.

-أما الوصل فيقع في ثلاث مواضع وهي: اتفاق الجملتين خبرًا وإنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، اختلاف الجملتين خبرًا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود، واشتراك الجملتين في الحكم الإعرابي.

-الاتفاق خبرًا وإنشاء وكانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن سبب يقتضي الفصل بينهما؛ أي إذا اجتمعت هذه الشروط الثلاثة وجب الوصل بالواو.

-الاختلاف خبرًا وإنشاء وأوهم الفصل خلاف المقصود؛ أي أنه يجب الوصل لأن الفصل يفسد المعنى.

-الاشتراك في الحكم الإعرابي؛ أن تكون الجملة الثانية معطوفة على الأولى، ويشترط ذلك الإتيان بحرف الواو حتى تشترك الجملة الثانية في الحكم الذي ثبت للأولى.

وعليه فإن الوصل يأتي للربط والجمع بين الجمل، كما يساهم في تحقيق الاتساق والانسجام بين أجزاء النص القرآني ويجعله في أبهى صورة فنية من ناحية اللفظ والمعنى.

-فالفصل والوصل يُعدّ الحجر الأساس في البلاغة العربية، لكونها ظاهرة ذات إمكانات أسلوبيّة كبيرة تخدم النص القرآني.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- **أولا: المصادر والمراجع**

1. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج1، ج2، ج12، ج13، ج19، ج20، ج30 1984.
2. ابن منظور، لسان العرب، تح: محمد أحمد حسن حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعرفة، القاهرة، مج1، مج2، مج5، مج6 1119.
3. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، الطبعة1، 1952.
4. أحمد بدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر.
5. أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، الجزء1، 1979.
6. أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، دار العربية للموسوعات، الجزء3، الطبعة1، 2006.
7. أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.
8. براون ويول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي المطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998.
9. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، الجزء1، الطبعة،1998.
10. الخطاب الروماني وعبد القاهر الجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن الكريم، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، الطبعة3، 1119.

11. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، وضع: إبراهيم شمس الدار، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
12. خلود العمروش، الخطاب القرآني دراسة في العلاقات بين النص والسياق، علم كتاب الحديث، الأردن، الطبعة2008،1.
13. الدكتور فاضل السامرائي، لمسات بيانية في النصوص من التنزيل، دار عمار، الطبعة3، 2003.
14. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر: الدكتور تمام حسن، الطبعة1، 1998.
15. الزمخشري، الكشاف تح وتع: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ عبي محمد معوض، الجزء1، ج2، ج4، ج6، الطبعة1، 1998.
16. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، بيروت-لبنان، الجزء1، الطبعة1، 2008.
17. السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، في المعاني والبيان والبديع، تد: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
18. شوقي ضيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، الطبعة9.
19. الشيخ بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تح: الدكتور عبد الحميد هنداوي، كلية دار المعرفة، جامعة القاهرة، المكتبة العصرية- بيروت، الجزء1، الطبعة1، 2003.
20. صباح عبيد دراز، أسرار الفصل والوصل في البلاغة القرآنية، مطبعة الأمانة، الطبعة1، 1986.
21. عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، الجزء1، الطبعة1، 1996.

22. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني، البيان، البديع)، دار النهضة، بيروت، 1985.
23. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تع: محمود محمد شاكر.
24. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، الطبعة2، 1998.
25. العلوي يحي بن حمزة الطراز، المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الجزء3، الطبعة المقتطف، مصر،1914.
26. علي عشري الزايد، البلاغة العربية (تاريخها، مصادرها، مناهجها)، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1982.
27. فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق.
28. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة بيروت-لبنان، الجزء11، الطبعة1، 2006.
29. مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة4، 2004.
30. محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الطبعة1، 1991.
31. محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية، مصر، الطبعة1991،1.
32. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، 1992.
33. أمين الخولي، فن القول، دار الكتب المصرية بالقاهرة، مصر،1996 .
34. الصحاح، للجوهري، تح: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009.
35. محمد عيد، النحو المصفى، مكتبة الشباب القاهرة، 2009.

- **ثانيا: الرسائل الجامعية**

1. صافي الدين لعبابسة، الفصل والوصل، في القرآن الكريم من البنية والوظيفة إلى القوة الإنجازية –دراسة وظيفية تداولية في سورتي البقرة وآل عمران، مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة سطيف02، 2020
2. عبد القادر عبد الله فتحي، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجاً)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجل د8، العدد4.

فهرس الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

- الشكر والعرفان.....
- الإهداء.....
- مقدمة.....أ/ز.

- مدخل: معالم لسانيات النص عند الجاحظ والجرجاني.

  - عند الجاحظ.....10
  - عند الجرجاني.....11-10

- الفصل الأول: مفاهيم ومصطلحات.

- المبحث الأول: مفهوم البلاغة.....13
  - في اللغة.....14
  - في الاصطلاح.....19-15
- المبحث الثاني: علاقة البلاغة بلسانيات النص.....20
- المبحث الثالث: مفهوم الاتساق والانسجام.....22
- أولاً: الاتساق في اللغة.....23-22
- الاتساق في الاصطلاح.....31-23
- ثانياً: الانسجام في الاصطلاح.....39-32

- الفصل الثاني: بلاغة الفصل والوصل وأثرهما في تحقيق الاتساق والانسجام النصي.

- المبحث الأول: مفهوم الفصل وأثره في تحقيق الاتساق الانسجام النصي.....41
- أولاً: في اللغة.....42-41
- ثانيًا: في الاصطلاح.....43-42
- ثالثًا: مواضع الفصل وأثرها في تحقيق اتساق النص وانسجامه.....43
- كمال الاتصال.....57-43
- كمال الانقطاع.....62-57
- شبه كمال الاتصال.....65-62
- شبه كمال الانقطاع.....66-65
- التوسط بين الكماليين.....69-66
- المبحث الثاني: مفهوم الوصل وأثره في تحقيق الاتساق والانسجام النصي.....69
- أولاً: في اللغة.....70-69
- ثانيًا: في الاصطلاح.....70
- ثالثًا: مواضع الوصل وأثرها في تحقيق اتساق النص وانسجامه.....71-70

_ اتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية ولم يكن سبب يقتضي الفصل بينهم.....73-71

_اختلاف الجملتين في الخبرية والإنشائية وكان الفصل يوهم خلاف المقصود..74-73

_الاشتراك في الحكم الإعرابي.....76-74

- **خاتمة**.....81-78
- **قائمة المصادر والمراجع**.....87-82

الملخص

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن بلاغة الفصل والوصل، الذي يندرج ضمن موضوعات البلاغة، إذ يعد مظهر من مظاهر اتساق النص وانسجامه، لكون هذه الثنائية أمر ضروري في لغة القرآن، لمعرفة أهم مواضعه وتحديد أثرها بين الجمل في النظم القرآني، إذ يساهم كل منهما في الربط والتلاحم بين أجزاء الكلام وهذا ما يحقق فيه الإيضاح وتثبيت المعنى وكذلك حسن النسق، وهكذا نخلص إلى أنّ هاتين الظاهرتين تهدفان إلى إبراز جمال المعنى وتحقيق كمال الفائدة.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، لسانيات النص، الاتساق والانسجام، الفصل والوصل.

Abstract

This reserch aims to reveal the eloquence of separation and connection, which falls within the topics of rhetoric as it is a manifistation of the consistency and harmony of the text, because this duality is necessary in the language of the qur'an to know its most important positions and challenge its impact between sentences in the qur'anic system, each of them contributes to coldness and cohesion between the parts of speech, and this is what achieves clarifications and stabilization of meaning, as well as good coordination thus, we conclude that these two phenomena aim to highlight the beauty of meaning and achieve the perfection of use fulness.

Key words

Rhetoric- linguistique of the text- consistency and harmony- separation and connection.